أُولُوا العَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ

عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ

eesa alhislam.indd 1 5/22/13 4:12 PM

شارع الأمير عبد العزيز بن جلوي (الضباب سابقًا) مقابل الغرفة التجارية

المملكة العربية السعودية ص. ب: ٢٢٧٤٣ الرياض ١١٤١٦

هاتف: ٤٠٣٣٩٦٢ - ٤٠٤٣٤٣٢-١-٠٠٩٦٦ فاكس: ٤٠٢١٦٥٩-١-٠٠٩٦٦

E-mail: darussalam@awalnet.net.sa, riyadh@da-us-salam.com Website: www.darussalamksa.com

دار السلام العليا	: تلفون	00966-1-4614483	فاكس :	4644945
دار السلام الملز	: تلفون	00966-1-4735220	فاكس :	4735221
دار السلام جدة	: تلفون	00966-2-6879254	فاكس :	6336270
دار السلام المدينة المنورة:	: تلفون	00966-503417155	فاكس :	8151121
دار السلام خميس مشيط	: تلفون	00966-7-2207055		0500710328
دار السلام الخبر	: تلفون	00966-3-8692900	فاكس :	8691551
دار السلام الشارقة	: تلفون	00971-6-5634623	فاكس :	5632624
دار السلام باكستان	: تلفون	0092-42-7240024	فاكس :	7354072
دار السلام لندن	: تلفون	0044-208-539 4885	فاكس :	208-5394889
دار السلام نيويورك	: تلفون	001-718-6255925	فاكس :	718-6251511
دار السلام هيوستن	: تلفون	001-713-7220419	فاكس :	7220431
دار السلام ماليزيا	: تلفون	00603-77109750	فاكس :	77100749

© مكتبه دار السلام ،١٤٣٤هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

المعتاز، عبدالله محمد

عيسى ابن مريم عليه السلام./ عبدالله محمد المعتاز.الرياض،١٤٣٤هـ

ص:١٠٧،مقاس ١٤ x ٢١ سم

ردمك: ٢-٣٢٩-٥٠٠-٦٠٣-٩٧٨

١-المسيح(عليه الصلاة والسلام) ٢-قصص القرآن

٣- قصص الأنبياء أ.العنوان

ديوي ٢٢٩,٥ ١٤٣٤/٥٨١٦

رقم الإيداع: ١٤٣٤/٥٨١٦

ردمك: ٢-٣٢٩-٥٠٠-٦٠٣-٩٧٨

eesa alhislam.indd 2 5/22/13 4:12 PM

أُولُوا العَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ

عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ

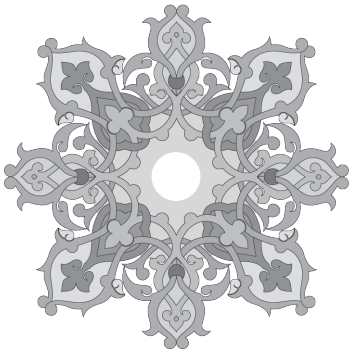

تَأْلِيف الشَّيخ

عَبْدِ اللهِ بْنِ مُحَمَّدٍ المُعْتَازِ

مؤسّس إدَارة المسَاجد وَالمشَاريع الخيريّة

وَالمشرف العَام عَلى مَكتبة دَارِ السَّلام للنشر وَ التّوزِيع

دَارُ السَّلَامِ لِلنَّشْرِ وَالتَّوْزِيعِ

الرياض- المملكة العربية السعودية

eesa alhislam.indd 3 5/22/13 4:12 PM

eesa alhislam.indd 4 5/22/13 4:12 PM

المقدمة

معرفة سيرة الأنبياء -عليهم السلام- مطلوبة من كل مسلم يقتدي بهم ويقدرهم ويؤمن بهم ويقتفي أثرهم ومن هؤلاء النبي الرسول عيسى ابن مريم عليه السلام أقرب الرسل إلى نبينا محمد ﷺ زمنًا وقصصه عليه السلام فيها العبر والدروس وكذا قصص أتباعه ومخالفيه فلينهل الشباب من هذه القصص المواعظ والأخلاق والحكم وليتمعنوا فيها ويستنبطوا أحكامها بدلًا من سير من لا فائدة من معرفة سيرته تلك السير التي تبثها وسائل الإعلام المختلفة المسموعة والمرئية.

إن تدريس هذه القصص يكسب المرء خاصة الشباب القوة في الدين والثبات والاستقامة فهلا يقوم إعلامنا وتعليمنا وعلماؤنا ودعاتنا بذلك.

إن العناية بذلك تكسب شبابنا الشيء الكثير ولقد تأثر أصحاب نبينا محمد ﷺ بتلك القصص فحققوا المعجزات وجاهدوا في الله ونشروا الإسلام وقادوا الأمم بعد أن كانوا على هامش التاريخ.

يا وزارة التربية والتعليم علمي شبابنا قصص الأنبياء والصالحين فإن هذا أسهل وأقرب طريق لهدايتهم والأخذ بيدهم من ظلمات الجهل والهوى إلى نور الحق واليقين وبالله التوفيق.

مؤسس إدارة المساجد والمشاريع الخيرية

عبد الله بن محمد الصالح المعتاز

نسب عيسى عليه السلام

عيسى ابن مريم بنت عمران بن باشم بن أمون بن منشا بن حزقيا ابن إحزيق بن موثم بن عزاريا بن أمصيا بن ياوش بن أحزيهو بن يارم بن يهفا شاط بن أيش بن أبان بن رحبعام بن سليمان بن داود.

فعيسى من سلالة داود عليه السلام من جهة الأم ولد في بيت لحم قريبًا من القدس أمه صديقة رام أمها حنة بنت فاقود بن قبيل من العابدات وزكريا عليه السلام زوج أخت مريم أشياع وقيل: زوج خالتها أشياع.

رأت أم مريم وكانت امرأة لا تحبل، فرأت طائرًا يزق فرخًا له، فاشتهت الولد فنذرت إن حملت لأجعلن ولدي محررًا أي حبيسًا في خدمة بيت المقدس فحملت بمريم-عليها السلام- فلما وضعتها قالت: ﴿رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ﴾ قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ﴾ ﴿وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ ۖ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾[آل عمران: ٣٦].

أي: لا تصلح المرأة لخدمة بيت المقدس فاستجاب لها ربها وتقبل منها نذرها في هذه البنت (مريم) لخدمة بيت المقدس ورزقها الله ولدًا ذكرًا عيسى عليه السلام.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: **«مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا الشَّيْطَانُ يَمَسُّهُ حِينَ يُولَدُ، فَيَسْتَهِلُّ صَارِخًا مِنْ مَسَّةِ الشَّيْطَانِ إِيَّاهُ، إِلَّا مَرْيَمَ وَابْنَهَا». ثُمَّ يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ: «اقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ: ﴿وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾**[آل عمران: ٣٦][1].

وقد تقبل الله مريم وأنبتها نباتًا حسنًا وسلمتها والدتها إلى العباد ليربوها ولتخدم البيت المقدس فتنازعوا أيهم يكفلها فاقترعوا فصار كفالتها للنبي زكريا عليه السلام لأن أختها زوجته وقيل: خالتها زوجته قالوا: إنهم استهموا عليها ﴿يُلْقُونَ أَقْلَٰمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ﴾ [آل عمران: ٤٤]، وهو أحق بها منهم فوضع زكريا لها مكانًا معينًا بمحل العبادة فنشأت في تلك البيئة الشريفة وتحلت بالأخلاق الفاضلة

(١) صحيح مسند أحمد (٢ / ٢٧٤) وقال الشيخ أحمد شاكر رضي الله عنه: إسناده صحيح (٧٦٩٤).

والصفات الحميدة والأحوال الكريمة وأطعمها الله ﴿ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا ۖ قَالَ يَٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا ۖ قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ [آل عمران: ٣٧]. فكانت فاكهة الشتاء تأتيها في الصيف وفاكهة الصيف تأتيها في الشتاء، عند ذلك دعا زكريا ربه وطمع بأن يأتيه ولد على الكبر قائلًا: ﴿ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً ۖ إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴾ [آل عمران: ٣٨]. قيل: إنه يقول في دعائه: «يا من يرزق مريم الثمر في غير أوانه هب لي ولدًا وإن كان في غير أوانه».

بشرى ونصيحة الملائكة لمريم- عليها السلام-

قال الله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصْطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٢﴾ يَٰمَرْيَمُ ٱقْنُتِى لِرَبِّكِ وَٱسْجُدِى وَٱرْكَعِى مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴾ [آل عمران: ٤٢ - ٤٣]، ثم بشرتها الملائكة بالولد ﴿ إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا

فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾ وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِي ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٤٦﴾ قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ ۖ قَالَ كَذَٰلِكِ ٱللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٧﴾ وَيُعَلِّمُهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴿٤٨﴾ وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ أَنِّيٓ أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۖ وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ وَأُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۖ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَـَٔايَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٤٩﴾ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ ۚ وَجِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿٥٠﴾ إِنَّ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۗ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٥١﴾ فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ ٱلْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران: ٤٥ - ٥٢].

لقد اصطفى الله مريم على سائر النساء بأن ولدت ولدًا بدون أب وأن هذا الولد سيكون رسولًا وجيهًا يكلم الناس في المهد ويدعو إلى

التوحيد الخالص في صغره وكهولته ويعبد الله قانتًا ساجدًا، لقد اختارها المولى على علم فهي أفضل الصديقات ممن كان قبلها.

روى أحمد بسند صحيح **عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «حَسْبُكَ مِنْ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ مَرْيَمُ ابْنَةُ عِمْرَانَ، وَخَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ، وَفَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ، وَآسِيَةُ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ»**. (الترمذي: ٣٨٧٨ وأحمد: ١٣٢٥).

وفي الحديث المتفق عليه: **«كَمُلَ مِنَ الرِّجَالِ كَثِيرٌ، وَلَمْ يَكْمُلْ مِنَ النِّسَاءِ: إِلَّا آسِيَةُ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ، وَمَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ، وَإِنَّ فَضْلَ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ كَفَضْلِ الثَّرِيدِ عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ»**. (البخاري: ٣٤١١ ومسلم: ٢٤٣٤).

ميلاد عيسى عليه السلام

لما حررت أم مريم مريم - عليها السلام- لخدمة بيت المقدس وكفلها زوج أختها وقيل: زوج خالتها زكريا عليه السلام واتخذ لها مكانًا خاصًا بالمسجد الأقصى لا يدخل أحد عليها سواه وتفرغها للعبادة لله تعالى وظهرت لها المعجزات وبشرتها الملائكة بالاصطفاء من الله

وبالولد الذكي النبي الكريم الطاهر المكرم صاحب المعجزات تعجبت من وجود ولد من غير والد فهي لم تتزوج قالت لها الملائكة: ﴿كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُۥٓ ءَايَةً لِّلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا ۚ وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا﴾ [مريم: ٢١]. وأن الله قادر على ما يشاء ﴿إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [آل عمران: ٤٧]. فسلمت أمرها لله وعرفت أن هذه محنة عظيمة وأن الناس سيتكلمون في حقها. خرجت لحاجة ضرورية لها وانفردت وحدها شرقي المسجد الأقصى فبعث الله إليها الروح الأمين جبريل عليه السلام ﴿فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴿١٧﴾ قَالَتْ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا ﴿١٨﴾ قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمًا زَكِيًّا﴾ [مريم: ١٧ - ١٩]، فاستغربت قائلة: ﴿أَنَّىٰ يَكُونُ لِى غُلَٰمٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِى بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا﴾ [مريم: ٢٠]، أي: ليس لي زوج ولست ممن يفعل الفاحشة فأجابها الملك: ﴿كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُۥٓ ءَايَةً لِّلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا ۚ وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا﴾ [مريم: ٢١]، فنفخ الملك في فرجها فحملت بالولد عيسى عليه السلام واتهمها الزنادقة بيوسف الذي كان يتعبد معها في

المسجد الأقصى فاعتزلت الناس وتوارت عنهم ﴿فَٱنتَبَذَتۡ بِهِۦ مَكَانٗا قَصِيّٗا ٢٢ فَأَجَآءَهَا ٱلۡمَخَاضُ إِلَىٰ جِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ قَالَتۡ يَٰلَيۡتَنِي مِتُّ قَبۡلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسۡيٗا مَّنسِيّٗا﴾ [مريم: ٢٢ - ٢٣]، فناداها جبريل: ﴿أَلَّا تَحۡزَنِي قَدۡ جَعَلَ رَبُّكِ تَحۡتَكِ سَرِيّٗا﴾ [مريم: ٢٤]الآيات.

حفظ الله عيسى عليه السلام منذ ولادته

قال القرطبي رحمه الله: هذا الطعن من الشيطان هو ابتداء التسليط فحفظ الله مريم وابنها ببركة دعوة أمها حيث قالت: ﴿وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾ ولم يكن لمريم ذرية غير عيسى.

فإذًا: استهلال الولد صارخاً هو من نخسة الشيطان، فسبب صراخ الصبي أول ما يولد هو ما يجده من الألم من مس الشيطان إياه، والاستهلال: هو الصياح، وجعل الله تعالى دون الطعنة حجاباً فأصاب إبليس الحجاب ولم يصبهما، هذه البداية.

ولد عيسى عليه السلام مبرأً محفوظاً من الشيطان، ولم يستطع أن يتسلط عليه كما يتسلط على أطفال بني آدم، وحدثت المعجزة في ولادته من غير أب، ثم حدثت المعجزة التالية عندما تكلم عيسى عليه السلام في المهد، وكان رضيعاً، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «لم يتكلم في المهد إلا ثلاثة وذكر منهم: عيسى ابن مريم»(البخاري: ٣٤٣٦) فجاءت به تحمله، واستنكر قومها عليها ذلك، من أين جاءت بولدٍ وليست بذات زوج، وأسرتها أسرة طيبة.

كيف خرجت هذه المرأة هكذا؟!! فأشارت إليه فاستغربوا، فتكلم عيسى وقال: ﴿ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ ﴾ (مريم: ٣٠ - ٣١).

موقف مريم من قومها وموقفهم منها

حملت مريم عيسى عليه السلام وأتت به إلى قومها ﴿ قَالُواْ يَٰمَرۡيَمُ لَقَدۡ جِئۡتِ شَيۡـٔٗا فَرِيّٗا ٢٧ يَٰٓأُخۡتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمۡرَأَ سَوۡءٖ وَمَا كَانَتۡ أُمُّكِ بَغِيّٗا ﴾ [مريم: ٢٧ - ٢٨].

لقد عجبوا أشد العجب من هذا الأمر العظيم المنكر حيث أن أباها ليس امرأ سوء وأمها ليست من البغايا وبيتها بيت شرف وشيمة، أبوك وأخوك وأمك كلهم صالحون، ثم إنهم رموها بالفاحشة فأشارت إلى ابنها بأن يخاطبوه ويكلموه ﴿ قَالُواْ كَيۡفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي ٱلۡمَهۡدِ صَبِيّٗا ﴾ [مريم: ٢٩] صغيرًا لا يعقل الخطاب رضيعًا في مهده فنطق عيسى عليه السلام وهو في مهده: ﴿ قَالَ إِنِّي عَبۡدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلۡكِتَٰبَ وَجَعَلَنِي نَبِيّٗا ٣٠ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيۡنَ مَا كُنتُ وَأَوۡصَٰنِي بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمۡتُ حَيّٗا ٣١ وَبَرَّۢا بِوَٰلِدَتِي وَلَمۡ يَجۡعَلۡنِي جَبَّارٗا شَقِيّٗا ٣٢ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَيَّ يَوۡمَ وُلِدتُّ وَيَوۡمَ أَمُوتُ وَيَوۡمَ أُبۡعَثُ حَيّٗا ﴾ [مريم: ٣٠ - ٣٣].

اعترف بالعبودية لله تعالى وبربوبية الله ونزه ربه عن قول الظالمين أنه ابن الله واعترف بأنه عبد الله ورسوله وابن أمته وبرأ والدته من القذف وأن قولهم بهتان وظلم عظيم وأن والدته بريئة شريفة صديقة وأنه ابنها المبارك أرسله الله وأوصاه بالصلاة والزكاة وبر والدته وأنه ليس بفظ غليظ والسلام عليه يوم ولادته ويوم موته ويوم بعثه.

روى البخاري **عَنْ عُبَادَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، قَالَ: «مَنْ شَهِدَ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَأَنَّ عِيسَى عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ، وَالجَنَّةُ حَقٌّ، وَالنَّارُ حَقٌّ، أَدْخَلَهُ اللَّهُ الجَنَّةَ عَلَى مَا كَانَ مِنَ العَمَلِ».** (البخاري: ٣٤٣٥)

وفي رواية مسلم: **«أَدْخَلَهُ اللهُ مِنْ أَيِّ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَةِ شَاءَ».** (مسلم:٣٠)

تعالى الله وتنزه عما يقول الظالمون من نسبة الولد إليه

في القرآن الكريم آيات كثيرة تنزه الله عن الولد وعن افتراء النصارى وقولهم: إن عيسى ابن الله وقال تعالى: ﴿ وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَلَدٗا ﴿٨٨﴾

لَّقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا ﴾ [مريم: ٨٨ - ٨٩]، وقال: ﴿ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا ﴿٩٠﴾ أَن دَعَوْا لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا ﴾ [مريم: ٩٠ - ٩١]، وقال: ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ﴾ [التوبة: ٣٠]، وقال: ﴿ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴾ [الإخلاص: ٣]، وقال: ﴿ وَخَرَقُوا۟ لَهُۥ بَنِينَ وَبَنَٰتٍۭ بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ [الأنعام: ١٠٠]، وقال: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ ﴾ [النساء: ١٧١]، وقال: ﴿ وَلَا تَقُولُوا۟ ثَلَٰثَةٌ ﴾ [النساء: ١٧١]، وقال: ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ ﴾ [آل عمران: ٥٩]، وقال: ﴿ وَيُنذِرَ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ﴿٤﴾ مَّا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِءَابَآئِهِمْ ﴾ [الكهف: ٤ - ٥]، وقال: ﴿ قَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا سُبْحَٰنَهُۥ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ﴾ [يونس: ٦٨] وقال: ﴿ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ﴾ [المائدة: ١٧]، وقال: ﴿ لَّوْ أَرَادَ ٱللَّهُ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا لَّٱصْطَفَىٰ مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ﴾ [الزمر: ٤]، وقال:

﴿ وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا ﴾ [الإسراء: ١١١] وغير هذه من الآيات المحكمات.

إن نسبة الولد لله تعالى منكر عظيم وزور لا ينبغي لله تعالى فهو خالق كل شيء ومالكه وكل شيء ذليل ومحتاج إليه وعبيد له فهو سبحانه لا نظير له ولا شبيه له ﴿ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴾ [الإخلاص: ٣ - ٤].

ومن زعم ذلك وافترى على الله الكذب فقد كفر وسيسأل عيسى يوم القيامة هل قال لهم أنه ولد الله فينفي عيسى ذلك ويقول: ﴿ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ ﴾ [المائدة: ١١٦].

روى البخاري **عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «قَالَ اللَّهُ: كَذَّبَنِي ابْنُ آدَمَ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ، وَشَتَمَنِي وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ، فَأَمَّا تَكْذِيبُهُ إِيَّايَ فَقَوْلُهُ: لَنْ يُعِيدَنِي، كَمَا بَدَأَنِي، وَلَيْسَ أَوَّلُ الخَلْقِ بِأَهْوَنَ عَلَيَّ مِنْ إِعَادَتِهِ، وَأَمَّا شَتْمُهُ إِيَّايَ فَقَوْلُهُ: اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا وَأَنَا الأَحَدُ الصَّمَدُ، لَمْ أَلِدْ وَلَمْ أُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لِي كُفُئًا أَحَدٌ»** (البخاري: ٤٩٧٤).

دعوة جدة عيسى له ولأمه

لقد كانت بداية عيسى عليه السلام قديمة لما كانت جدته -أم مريم امرأة عمران - تدعو الله سبحانه وتعالى لمن في بطنها ولذريته أن يقيهم الله عز وجل من الشيطان الرجيم، فلما حملت امرأة عمران توجهت إلى الله سبحانه وتعالى بالدعاء قائلة: ﴿رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٣٥﴾ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنثَىٰ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ (آل عمران: ٣٥ - ٣٦) .

فكانت دعوة الجدة لحفيدها ساريةً من ذلك الجيل إلى الجيل الذي بعده، وظهرت آثارها في مريم وفي ولدها عيسى، وصلاح الأجداد له علاقة بالأولاد كما قال الله: ﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا﴾ (الكهف: ٨٢) فلصلاح الأب حفظ الله مال ذريته، وكذلك بصلاح امرأة عمران حفظ الله بنتها وابن بنتها، فقال صلى الله عليه وسلم: «ما من مولودٍ إلا

الشيطان يمسه حين يولد، فيستهل صارخاً من مسة الشيطان إياه إلا مريم وابنها»ثم يقول أبو هريرة: [واقرءوا إن شئتم ﴿ وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾ (آل عمران: ٣٦) (أحمد: ٧٧٠٨) لقد كانت تلك الدعوة الصالحة التي وقعت من تلك المرأة الكريمة فأثرت تأثيراً بالغاً، فما من بني آدم مولودٌ إلا يمسه الشيطان حين يولد غير مريم وابنها لم يستطع الشيطان أن يمسهما.

فضل مريم بنت عمران

خط رسول الله صلى الله عليه وسلم في الأرض أربعة خطوط وكان أحد الخطوط يشير إلى مريم بنت عمران عليها رضوان الله، ثم قال لأصحابه: «تدرون ما هذا؟ فقالوا: الله ورسوله أعلم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أفضل نساء أهل الجنة: خديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد، وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون، ومريم ابنة عمران». (أحمد: ٢٦٦٨) هذه الأم الطيبة، وتلك الجدة الطيبة جدة عيسى

عليه السلام، ولم تكن أخت هارون -أي: شقيقة- أخو موسى، وقد حصل عند بعض الصحابة شيءٌ حول هذا فأزال النبي صلى الله عليه وسلم عنهم اللبس، فجاء حديث المغيرة بن شعبة رضي الله عنه قال: (بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى نجران) والحديث في صحيح مسلم وكانوا نصارى و المغيرة ذهب ينقل إليهم رسالة من النبي عليه الصلاة والسلام، وقد نزلت فيهم آيات طويلة من سورة آل عمران فيها محاجة ومناقشة أهل الكتاب، فقال نصارى نجران مستشكلين للمغيرة: (أرأيت ما تقرءون: (يا أخت هارون) وموسى قبل عيسى بكذا وكذا) قال النصارى في نجران للمغيرة بن شعبة: أنتم تقرءون في كتابكم: (يا أخت هارون) وهي مريم عليها السلام، كيف تقولون: عن مريم أخت هارون وبين مريم وموسى وهارون كذا وكذا من آلاف السنين؟ قال: (فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: ألا أخبرتهم أنهم كانوا يسمون بالأنبياء والصالحين قبلهم).

يعني: هذا كما يقول العامة عندنا «اسم على اسم»وكانت بنو إسرائيل يتسمون بأسماء الأنبياء تيمناً بالأنبياء، فيتسمون موسى وهارون كثيرًا،

ومريم أخوها هارون ليس هو هارون أخو موسى وإنما هارون آخر اسمه على اسم هارون النبي تيمناً به، فهذا هو زوال الإشكال، فمريم لما جاءت لقومها تحمل عيسى قالوا: ﴿ يَٰٓأُخۡتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمۡرَأَ سَوۡءٖ وَمَا كَانَتۡ أُمُّكِ بَغِيّٗا ﴾ (مريم: ٢٨).

أمها امرأة صالحة وهي زوجة عمران، فلما وضعت مريم ودعت لها أنجبت بعد ذلك عيسى عليه السلام، وكانت مريم بنت عمران امرأة كاملة، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: «كمل من الرجال كثير، ولم يكمل من النساء إلا آسية امرأة فرعون و مريم بنت عمران، وإن فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام»(رواه البخاري:٣٤١١).

موقف النجاشي - رضي الله عنه- من عيسى عليه السلام

و لما استدعى النجاشي المسلمين الذين جاءوا إليه وسألهم ماذا تقولون في عيسى؟ قال له جعفر بن أبي طالب: نقول فيه الذي جاء به نبينا؛ هو عبد الله ورسوله، وروحه، وكلمته ألقاها إلى مريم العذراء البتول، قال: فضرب النجاشي بيده إلى الأرض -أي: أخذ منها عودًا- ثم قال: ما عدا عيسى ابن مريم ما قلت هذا العود.

وهذا من إيمان النجاشي، قال: ما وصفتم به عيسى هو الحق، وما تعديتم الحق، فتناخرت بطارقته حوله حينما قال ما قال، فقال: وإن نخرتم والله، هذا النجاشي رحمه الله.

حقيقة كون عيسى كلمة الله وروح الله

من مريم خرج عيسى عليه السلام بدون أب، أم صالحة وجدة صالحة: ﴿ إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا ﴾ (آل عمران: ٣٥) ولأن عيسى مخلوق بكلمة الله: (كن) سمي بـ(كلمة الله) ولذلك قال صلى الله عليه وسلم: «من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدًا عبده ورسوله، وأن عيسى عبد الله ورسوله، وكلمته ألقاها إلى مريم وروحٌ منه، والجنة حق، والنار حق، أدخله الله الجنة على ما كان من العمل»(رواه البخاري: ٣٤٣٥).

فإذاً: عيسى خلق بالكلمة: (كن) فكان، ولذلك يسمى عيسى بـ(كلمة الله).

سمي بذلك من باب إضافة التشريف وإضافة المخلوق إلى الخالق، كما نقول: (ناقة الله، بيت الله) ولأن عيسى نفس منفوسة خلقها الله عز وجل بالكلمة: (كن) فكان، ولذلك عيسى كلمة الله وروح الله.

فلذلك يسمى عيسى كلمة الله، وروح الله، وروحٌ من الله، وليست: (من) هنا للتبعيض، أي: أن عيسى جزء من الله تعالى الله عن ذلك.

والنصارى قد يدخلون هذه الشبهة ويحاجون بها، كما حصل في مجلس بعض الخلفاء: أن أحد النصارى قال له الخليفة: لماذا لا تسلم؟ قال: أنا مقتنع بالإسلام والقرآن، ولكن هناك آية التبست عليَّ، وأنا أرى أن فيها تأييداً لنا ولعقيدتنا نحن النصارى.

قالوا: ما هي؟ قال: إن عيسى عندكم في القرآن مكتوب عنه: «وروحٌ منه»فهو جزء من الله وهذا ما نحن نقوله: (ابن الله).

فالتفت الخليفة إلى من عنده من العلماء، فقال أحدهم: يا أمير المؤمنين! إن الله يعلم أن هذا الرجل سيستشهد بهذه الآية، وسيأتي بهذه

الآية ليستشكل، والأمر كما قال الله تعالى في الآية الأخرى: ﴿ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ ﴾ (الجاثية: ١٣) فهل الأرض جزء من الله؟! و(منه) هي سؤال عن مصدر خلقها وإيجادها، وكذلك عيسى مصدر خلقه هو الله عز وجل، وكلمته لأنه مخلوق بكلمة (كن)؛ ولأنه حجة الله على عباده، وآية من آيات الله.

من فضائل عيسى عليه السلام

١- إن الله بشر به مريم البتول العذراء عن طريق الملائكة قال تعالى: ﴿ إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ﴾ [آل عمران: ٤٥].

٢- أنه جعله وجيهًا في الدنيا والآخرة ومن المقربين قال تعالى: ﴿ وَجِيهًا فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْأَخِرَةِ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴾ [آل عمران: ٤٥].

٣- أنه كلم الناس بالمهد وكهلًا قال تعالى: ﴿ وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِي ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا ﴾ [آل عمران: ٤٦].

٤- أنه من الصالحين قال تعالى ﴿ وَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ [آل عمران: ٤٦].

٥- أنه طهره ورفعه إليه قال تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ ﴾ [آل عمران: ٥٥].

٦- أن الله جعل من اتبعه فوق الكافرين إلى يوم القيامة قال تعالى: ﴿ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ ﴾ [آل عمران: ٥٥]. وأتباع عيسى هم المسلمون.

٧- أنه ينزل آخر الزمان حكمًا عدلًا فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَيُوشِكَنَّ أَنْ يَنْزِلَ فِيكُمْ ابْنُ مَرْيَمَ حَكَمًا عَدْلًا، فَيَكْسِرَ الصَّلِيبَ، وَيَقْتُلَ

الخِنْزِيرَ، وَيَضَعَ الجِزْيَةَ، وَيَفِيضَ المَالُ حَتَّى لاَ يَقْبَلَهُ أَحَدٌ، حَتَّى تَكُونَ السَّجْدَةُ الوَاحِدَةُ خَيْرًا مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا»(١).

٨- أنه الآن في السماء قال تعالى: ﴿ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ﴾ [النساء: ١٥٧] وقال: ﴿ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ ﴾ [النساء: ١٥٨].

٩- أنه يقتل المسيح الدجال عند باب لد.

١٠- أنه يحيي الموتى ويبرئ الأكمه والأبرص وينبئكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم.

١١- أن الله تعالى حفظه من نخس الشيطان حين ولادته.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «مَا مِنْ مَوْلُودٍ يُولَدُ إِلَّا نَخَسَهُ الشَّيْطَانُ، فَيَسْتَهِلُّ صَارِخًا مِنْ نَخْسَةِ الشَّيْطَانِ، إِلَّا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ»(٢).

(١) البخاري: (٣٤٤٨)، ومسلم: (١٥٥).
(٢) مسلم: (٢٣٦٨).

الذي يزعم أنّ لله ولدًا أو أنه ثالث ثلاثة كافر بجميع الرسل

قال الله تعالى: ﴿ وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَلَدٗا ٨٨ لَّقَدۡ جِئۡتُمۡ شَيۡـًٔا إِدّٗا ٨٩ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرۡنَ مِنۡهُ وَتَنشَقُّ ٱلۡأَرۡضُ وَتَخِرُّ ٱلۡجِبَالُ هَدًّا ٩٠ أَن دَعَوۡاْ لِلرَّحۡمَٰنِ وَلَدٗا ﴾ [مريم: ٨٨ - ٩١]، وقال: ﴿ وَخَرَقُواْ لَهُۥ بَنِينَ وَبَنَٰتِۭ بِغَيۡرِ عِلۡمٖۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ [الأنعام: ١٠٠]، وقال: ﴿ لَمۡ يَلِدۡ وَلَمۡ يُولَدۡ ﴾ [الإخلاص: ٣]، وقال: ﴿ وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌۚ ٱنتَهُواْ خَيۡرٗا لَّكُمۡۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ سُبۡحَانَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٞ ﴾ [النساء: ١٧١]، وقال: ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٖ ﴾ [آل عمران: ٥٩]، وقال: ﴿ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ ٱللَّهِۖ ذَٰلِكَ قَوۡلُهُم بِأَفۡوَٰهِهِمۡۖ يُضَٰهِـُٔونَ قَوۡلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبۡلُۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُۚ أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ ﴾ [التوبة: ٣٠]، وقال: ﴿ وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَلَدٗاۗ سُبۡحَٰنَهُۥۚ بَلۡ عِبَادٞ مُّكۡرَمُونَ ﴾ [الأنبياء: ٢٦]، وقال: ﴿ وَيُنذِرَ ٱلَّذِينَ

﴿ قَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ۝٤ مَّا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِأَبَآئِهِمْ ﴾ [الكهف: ٤ - ٥]، وقال: ﴿ قَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا سُبْحَٰنَهُۥ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ﴾ [يونس: ٦٨]، وقال: ﴿ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ﴾ [المائدة: ١٧]، وقال: ﴿ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ ﴾ [المائدة: ٧٣]، وقال: ﴿ وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا ﴾ [الإسراء: ١١١]

فهذه الآيات وغيرها تكفر من يقول: إن الله اتخذ ولدًا أو أنه ثالث ثلاثة وتحذر من ذلك وتتوعده بأشد العذاب ومن يزعم أن النصارى يقبل منهم الدين وهم لم يؤمنوا بمحمد ﷺ ولم يتبعوا شريعته فهو مفتر على الله فليس بعد بعثة الرسول محمد ﷺ نبي يجوز أن يتخذ شرعه شريعة قال تعالى: ﴿ فَإِنْ ءَامَنُواْ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهْتَدَواْ وَّإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا هُمْ فِى شِقَاقٍ ﴾ [البقرة: ١٣٧]، وقال: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ [آل عمران: ٨٥].

ذكر صفة عيسى عليه السلام وشمائله وفضائله

قال الله تعالى ﴿ مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌ ﴾ (المائدة: ٧٥).

قيل: سمي المسيح لمسحه الأرض وهو سياحته فيها وفراره بدينه من الفتن في ذلك الزمان، لشدة تكذيب اليهود له وافترائهم عليه وعلى أمه عليهما السلام. وقيل: لأنه كان ممسوح القدمين.

وقال تعالى: ﴿ ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ ﴾ (الحديد: ٢٧) وقال تعالى: ﴿وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ﴾ (البقرة: ٢٥٣) والآيات في ذلك كثيرة جدًا.

وقد تقدم ما ثبت في الصحيح: «ما من مولود يولد إلا نخسه الشيطان، فيستهل صارخاً من نخسة الشيطان إلا ابن مريم وأمه»،[رواه مسلم (٢٣٦٦)] وتقدم حديث عمير بن هانئ عن جنادة، عن عبادة عن

رسول الله ﷺ أنه قال: «من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدًا عبده ورسوله وأن عيسى عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، والجنة حق والنار حق أدخله الله الجنة على ما كان من العمل»(البخاري: ٣٤٣٥).

وروى البخاري من حديث الشعبي، عن أبي بردة بن أبي موسى، عن أبيه، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا أدب الرجل أمته فأحسن تأديبها، وعلمها فأحسن تعليمها، ثم أعتقها فتزوجها كان له أجران، وإذا آمن بعيسى ثم آمن بي فله أجران، والعبد إذا اتقى ربه، وأطاع مواليه، فله أجران» (البخاري: ٣٤٤٦).

وقال البخاري: حدثنا إبراهيم بن موسى، أنبأنا هشام، عن معمر، وحدثني محمود: حدثنا عبد الرزاق، أنبأنا معمر، عن الزهري، أخبرني سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة قال: قال النبي ﷺ: «ليلة أسري به لقيت موسى - قال: فنعته - فإذا رجل حسبته قال: مضطرب رجل الرأس كأنه من رجال شنوءة قال: ولقيت عيسى فنعته النبي ﷺ فقال:

ربعة أحمر كأنما خرج من ديماس - يعني الحمام - ورأيت إبراهيم وأنا أشبه ولده به» (البخاري: ٣٤٣٧).

وقد تقدم في قصتي إبراهيم وموسى

ثم قال: حدثنا محمد بن كثير، أنبأنا إسرائيل، عن عثمان بن المغيرة، عن مجاهد، عن ابن عمر، قال: قال النبي ﷺ: «رأيت عيسى وموسى وإبراهيم، فأما عيسى فأحمر جعد عريض الصدر، وأما موسى، فآدم جسيم سبط كأنه من رجال الزط»(البخاري:٣٤٣٨).

وحدثنا إبراهيم بن المنذر، حدثنا أبو ضمرة: حدثنا موسى بن عقبة، عن نافع، قال: قال عبد الله بن عمر: ذكر النبي ﷺ يوماً بين ظهراني الناس المسيح الدجال فقال: «إن الله ليس بأعور، ألا أن المسيح الدجال أعور العين اليمنى، كأن عينه عنبة طافية، وأراني الليلة عند الكعبة في المنام، فإذا رجل آدم، كأحسن ما يُرى من أدم الرجال تضرب لمته بين منكبيه، رجل الشعر، يقطر رأسه ماء، واضعا يديه على منكبي رجلين وهو يطوف بالبيت، فقلت: من هذا؟ فقالوا: المسيح ابن مريم، ثم رأيت

رجلاً وراءه جعداً قططاً أعور العين اليمنى، كأشبه من رأيت بابن قطن، واضعاً يديه على منكبي رجل يطوف بالبيت فقلت: من هذا؟ فقالوا: المسيح الدجال». (البخاري: ٣٤٣٩، ٣٤٤٠)

ورواه مسلم من حديث موسى بن عقبة ثم قال البخاري: تابعه عبد الله بن نافع ثم ساقه من طريق الزهري عن سالم بن عمر قال الزهري: رجل من خزاعة هلك في الجاهلية.(البخاري: ٣٤٤١).

فبين صلوات الله وسلامه عليه صفة المسيحيين: مسيح الهدى ومسيح الضلالة، ليعرف هذا إذا نزل فيؤمن به المؤمنون ويعرف الآخر فيحذره الموحدون.

وقال البخاري: حدثنا عبد الله بن محمد، حدثنا عبد الرزاق، أنبأنا معمر، عن همام بن منبه، عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «رأى عيسى ابن مريم رجلاً يسرق فقال له: أسرقت؟ قال: كلا والذي لا إله إلا هو، فقال عيسى: آمنت بالله وكذبت عيني»(البخاري: ٣٤٤٤).

وقال أحمد: حدثنا عفان، حدثنا حماد بن سلمة، عن حميد الطويل، عن الحسن وغيره، عن أبي هريرة قال: ولا أعلمه إلا عن النبي ﷺ قال: «رأى عيسى رجلاً يسرق فقال له: يا فلان، أسرقت؟ قال: لا، والله ما سرقت، قال: آمنت بالله وكذبت بصري».(أحمد: ٨٩٧٣).

وهذا يدل على سجية طاهرة، حيث قدم حلف الله الرجل فظن أن أحدًا لا يحلف بعظمة الله كاذباً على ما شاهده منه عياناً، فقبل عذره ورجع على نفسه فقال: آمنت بالله أي صدقتك وكذبت بصري لأجل حلفك.

وقال البخاري: حدثنا محمد بن يوسف، حدثنا سفيان، عن المغيرة ابن النعمان، عن سعيد ابن جبير، عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «تحشرون حفاة عراة غرلاً ثم قرأ: كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا إنا كنا فاعلين »فأول من يكسى إبراهيم، ثم يؤخذ برجال من أصحابي ذات اليمين وذات الشمال،فأقول: أصحابي فيقال: إنهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم، فأقول كما قال العبد الصالح عيسى

ابن مريم: ﴿ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾(المائدة:١١٧-١١٨) تفرد به دون مسلم من هذا الوجه.(البخاري: ٣٤٤٧).

وقال أيضًا: حدثنا عبد الله بن الزبير الحميدي: حدثنا سفيان، سمعت الزهري يقول: أخبرني عبيد الله بن عبد الله، عن ابن عباس سمع عمر يقول على المنبر: سمعت النبي ﷺ يقول: «لا تطروني، كما أطرت النصارى ابن مريم، فإنما أنا عبده، فقولوا: عبد الله ورسوله». (البخاري: ٣٤٤٥).

وقال البخاري: حدثنا إبراهيم، حدثنا جرير بن حازم، عن محمد بن سيرين، عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «لم يتكلم في المهد إلا ثلاثة: عيسى، وكان في بني إسرائيل رجل يقال له: جريج، كان يصلي جاءته أمه فدعته فقال: أجيبها أو أصلي، فقالت: اللهم لا تمته حتى تُريه وجوه المومسات، وكان جريج في صومعته فتعرضت له امرأة وكلمته فأبى، فأتت راعياً فأمكنته من نفسها، فولدت غلاماً، فقالت: من جريج فأتوه

فكسروا صومعته وأنزلوه وسبوه، فتوضأ وصلى ثم أتى الغلام فقال: من أبوك يا غلام؟ قال: الراعي قالوا: نبني صومعتك من ذهب؟ قال: لا، إلا من طين، وكانت امرأة ترضع ابناً لها من بني إسرائيل، فمر بها رجل راكب ذو شارة فقالت: اللهم اجعل ابني مثله، فترك ثديها وأقبل على الراكب، فقال: اللهم لا تجعلني مثله، ثم أقبل على ثديها يمصه، - قال أبو هريرة: كأني أنظر إلى النبي ﷺ يمص إصبعه- ثم مر بأمة، فقالت: اللهم لا تجعل ابني مثل هذه، فترك ثديها، فقال: اللهم اجعلني مثلها، فقالت: لم ذاك؟ فقال: الراكب جبار من الجبابرة، وهذا الأمة يقولون: سرقتِ، وزنيتِ، ولم تفعل». (البخاري: ٣٤٣٦)

وقال البخاري: حدثنا أبو اليمان: حدثنا شعيب، عن الزهري، أخبرني أبو سلمة، أن أبا هريرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أنا أولى الناس بابن مريم، والأنبياء أولاد علات ليس بيني وبينه نبي». (البخاري: ٣٤٤٢)

تفرد به البخاري من هذا الوجه

وقال أحمد: حدثنا وكيع، حدثنا سفيان - وهو الثوري - عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ : «أنا أولى الناس بعيسى، الأنبياء إخوة أولاد علات، وليس بيني وبين عيسى عليه السلام نبي».(أحمد: ٩٩٧٤).

قال أحمد: حدثنا يحيى، عن أبي عروبة قال: حدثنا قتادة، عن عبد الرحمن بن آدم، عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «الأنبياء إخوة لعلات، دينهم واحد، وأمهاتهم شتى، وأنا أولى الناس بعيسى ابن مريم، لأنه لم يكن بيني وبينه نبي، وإنه نازل، فإذا رأيتموه فاعرفوه، فإنه رجل مربوع إلى الحمرة والبياض، سبط كأن رأسه يقطر، وإن لم يصبه بلل، بين ممصرتين، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويعطل الملل، حتى تَهلك في زمانه الملل كلها غير الإسلام، ويُهلك الله في زمانه المسيح الدجالَ الكذابَ، وتقع الأمنة في الأرض حتى ترتع الإبل مع الأسد جميعاً، والنمور مع البقر، والذئاب مع الغنم، ويلعب الصبيان والغلمان بالحيَّات، لا يضر بعضهم بعضاً، فيمكث ما شاء الله أن يمكث، ثم يُتوفى فيُصلِّي عليه المسلمون ويدفنونه».(أحمد:٩٦٣٢).

الفوائد المستنبطة من قصص عيسى وأمه مريم

١- أن السعي للرزق مأمور به ولا ينافي التوكل قال تعالى: ﴿وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ تُسَٰقِطۡ عَلَيۡكِ رُطَبٗا جَنِيّٗا﴾ [مريم: ٢٥].

٢- أن الإشارة تنزل بمنزلة الكلام قال تعالى: ﴿فَقُولِيٓ إِنِّي نَذَرۡتُ لِلرَّحۡمَٰنِ صَوۡمٗا فَلَنۡ أُكَلِّمَ ٱلۡيَوۡمَ إِنسِيّٗا﴾ [مريم: ٢٦]، فالإشارة هنا نزلت منزلة الكلام وكذا قصة الأمة السوداء التي قال لها رسول الله ﷺ: **«أَيْنَ اللهُ؟» قَالَتْ: فِي السَّمَاءِ، قَالَ: «مَنْ أَنَا؟» قَالَتْ: أَنْتَ رَسُولُ اللهِ، قَالَ: «أَعْتِقْهَا، فَإِنَّهَا مُؤْمِنَةٌ»** (أحمد: ٢٣٢٥٠ والنسائي: ١٢١٨).

٣- أن أفضل الأكل الرطب للنفساء قال تعالى: ﴿تُسَٰقِطۡ عَلَيۡكِ رُطَبٗا جَنِيّٗا﴾ [مريم: ٢٥]، ولو علم الله شيئًا أفضل من الرطب لأطعمه مريم وكذلك التحنيك وأكل سبع تمرات على الريق صباحًا والإفطار للصائم على الرطب وغير ذلك.

٤- أفضل الأحوال التي تطلب بها السلامة يوم الولادة ويوم الوفاة ويوم البعث قال تعالى: ﴿ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَيَّ يَوۡمَ وُلِدتُّ وَيَوۡمَ أَمُوتُ وَيَوۡمَ أُبۡعَثُ حَيّٗا ﴾ [مريم: ٣٣].

٥- في شريعتنا التي أنزلت على محمد ﷺ لا يجوز أن ينذر الإنسان أن لا يكلم أحدًا أما في شريعة من قبلنا فيجوز ذلك كما حصل لمريم ﴿ إِنِّي نَذَرۡتُ لِلرَّحۡمَٰنِ صَوۡمٗا فَلَنۡ أُكَلِّمَ ٱلۡيَوۡمَ إِنسِيّٗا ﴾ [مريم: ٢٦].

٦- سنة الله في الحياة التناسل من ذكر وأنثى وقد جرت أن عيسى جاء من أم بدون أب وآدم من دون أب ولا أم فهو سبحانه القادر على كل شيء وهذه آية من آيات الله، قال تعالى: ﴿ وَلِنَجۡعَلَهُۥٓ ءَايَةٗ لِّلنَّاسِ ﴾ [مريم: ٢١].

ورع عيسى عليه السلام

كان عيسى عليه السلام معظماً لله عز وجل، شديد الإيمان، روي أنه: «رأى عيسى ابن مريم رجلاً يسرق، فقال له: أسرقت؟ قال: كلا والله الذي لا إله إلا هو، فقال عيسى: آمنت بالله، وكذبت عيني» (البخاري: ٣٤٤٤) أي: رضيت بالذي حلفت به وكذبت عيني.

رفع عيسى عليه السلام إلى السماء

رفع عليه السلام إلى السماء، ما مات ولم تقبض روحه بعد، رفع بجسده وروحه من الأرض إلى السماء، أين مكانه؟ قال صلى الله عليه وسلم في حديث الإسراء والمعراج: «فأتينا السماء الثانية، قيل: من هذا؟ قيل: جبريل، قيل: من معك؟ قيل: محمدٌ صلى الله عليه وسلم، قيل: وقد أرسل إليه؟ قال: نعم، قيل: مرحباً به ولنعم المجيء جاء، فأتيت

على عيسى ويحيى فقالا: مرحباً بك من أخٍ ونبي». (البخاري: ٣٢٠٧) فإذًا عيسى في السماء الثانية.

فضل عيسى عليه السلام

وأما فضل عيسى عليه السلام، فإن النبي عليه الصلاة والسلام قال: «الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة إلا ابني الخالة عيسى ابن مريم ويحيى بن زكريا». (ابن حبان: ٦٩٥٩ والحاكم: ٤٧٢١).

تبرأ من المشركين به: ﴿وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ﴾ (المائدة: ١١٧).

بشر بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم: ﴿وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾ (الصف: ٦) وقال عليه الصلاة والسلام: «وسأخبركم بأول ذلك؛ دعوة إبراهيم وبشارة عيسى». (موارد الظمآن: ٢٠٩٣، ١/ ٥١٢).

صفة عيسى الجسدية

لقد جاء وصف عيسى عليه السلام في الأحاديث الصحيحة، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «ولقيت عيسى -فنعته النبي صلى الله عليه وسلم فقال:- ربعة أحمر كأنما خرج من ديماس»-الحمام-. (البخاري: ٣٤٣٧ ومسلم: ١٦٨).

وكذلك عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «رأيت عيسى وموسى وإبراهيم، فأما عيسى فأحمر جعدٌ عريض الصدر»(البخاري:٣٤٣٨).

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «أراني الليلة عند الكعبة في المنام، فإذا رجلٌ آدم، كأحسن ما يُرى من أُدم الرجال، تضرب لمته بين منكبيه، رَجِلُ الشعر، يقطر رأسه ماءً، واضعاً يديه على منكبي رجلين، وهو يطوف بالبيت، فقلت: من هذا؟ قالوا: هذا المسيح الدجال».(البخاري: ٣٤٤٠ ومسلم: ١٦٨).

وفي رواية: «بينما أنا نائم أطوف بالكعبة، فإذا رجل آدم، سبط الشعر، يهادى بين رجلين ينطف رأسه ماء، أو يهراق رأسه ماء، فقلت: من هذا؟ قالوا: ابن مريم»(البخاري: ٣٤٤١).

هذا وصف عيسى عليه السلام، فما معنى هذه الأوصاف؟ أما بالنسبة لقوله عليه الصلاة والسلام عن عيسى: (إنه رجلٌ آدم) فإن المعنى أنه أبيض مشرب بحمرة.

وكذلك لما قال صلى الله عليه وسلم: (ربعة) يعني: مربوع؛ ليس بطويلٍ جدًّا ولا بقصير جدًّا.

وقوله: (كأنه خرج دياس) الدياس يعني: الحمام الذي يغتسل فيه، والمراد بذلك وصف عيسى بصفاء اللون، فهو كمن يخرج من الحمام صافياً نقيًا نظيفاً، وقد وصفه النبي صلى الله عليه وسلم بنقاء اللون، ونضارة الجسم، وكثرة ماء الوجه حتى كأنه كان في حمام فخرج منه ينطف رأسه ماء، وهذا يزيد في نضارة الوجه.

وكذلك فإن قوله عليه الصلاة والسلام في وصف عيسى: (إنه رجلٌ سبط) نعتٌ لشعر رأسه يعني: ليس بجعد الشعر، والرواية الأخرى فيها أن عيسى جعد، والجعود عكس السبوطة، فكيف يكون الجمع؟ قالوا: هذه الجعودة في الجسم وليست في الشعر، الشعر سبط ولكن الجعودة في جسمه، يعني: جسمه مجتمع مكتنز.

ومعنى: (لمته بين منكبيه) اللمة شعر الرأس، وقد جاوزت المنكبين وألمت به.

(رجل الشعر) قد سرحه ودهنه، وله (لمة تقطر ماءً) هذه صفة عيسى عليه الصلاة والسلام عندما رآه النبي عليه الصلاة والسلام يطوف بالكعبة.

أحوال الناس قبل ومع نزول عيسى قتال عيسى للمسيح الدجال معركة مرج دابق

ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم وصفها، قال: «لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون كذابا آخرهم الأعور الدجال، ممسوح العين اليسرى... وإنه سيظهر على الأرض كلها إلا الحرم وبيت المقدس، وإنه يحصر المؤمنين في بيت المقدس فيزلزلون زلزالاً شديدًا».(أحمد: ٢٠١٧٨).

ثم يهلكه الله وجنوده حتى إن جذم الحائط الشمال- أصل الحائط- لينادي أو قال: يقول: يا مؤمن! أو قال: يا مسلم! هذا يهودي أو قال: هذا كافر تعال فاقتله».

قتال عيسى للمسيح الدجال

وجاء تفصيلٌ أيضاً في حديثٍ آخر، قال صلى الله عليه وسلم في القتال الشديد الذي سيكون في آخر الزمان بين المسلمين والروم:

(ومعهم فوارس، وإني لأعلم أسماءهم وألوان خيولهم) معهم خيول ومعهم سيوف، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «لا تقوم الساعة حتى تمتلئ الأرض ظلماً وعدواناً، ثم يخرج رجل من أهل بيتي يملؤها قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وعدواناً»(أبويعلى: ٩١٤) وهذا المهدي سيكون رفيق المسيح ابن مريم.

فالدجال يعلم بأن عيسى سينزل، ولذلك لما تقابل مع تميم الداري في الجزيرة التي في البحر، أخبرهم عن أشياء يعلمها وكيف سيخرج في الأرض.

فإذا خرج الدجال ومعه الفتن، انبعث له عيسى ابن مريم والمؤمنون، وهذا الانبعاث قد وصفه النبي صلى الله عليه وسلم لما ذكر خروج الدجال، قالت أم شريك يا رسول: فأين العرب يومئذٍ؟ قال: (العرب يومئذٍ قليل).

فإذاً: العرب سيقلون في آخر الزمان (ولا تقوم الساعة حتى يكون الروم أكثر الناس) والعرب قليل إمامهم رجلٌ صالح وهو المهدي عليه

السلام من نسل النبي صلى الله عليه وسلم، قال: (فبينما إمامهم قد تقدم يصلي بهم الصبح) هذه الصلاة المفسرة لما أجمل، فالمسلمون في حالة استنفار وتجميع وتسوية صفوف مع المهدي، وهو أمير الجيش وقائده، يستعدون لقتال الدجال، وحين يجتمعون لصلاة الصبح ينزل عيسى ابن مريم عند المنارة البيضاء شرقي دمشق، فيرجع ذلك الإمام يمشي القهقرى حين يرى نزول عيسى، لكي يكون عيسى هو الإمام (فيضع عيسى عليه السلام يده بين كتفيه، ثم يقول له: تقَدِّم فصلِّ، فإنها لك أقيمت، فيصلي بهم إمامهم) وهذا كرامة من الله لهذه الأمة، أن واحداً من نسل النبي عليه الصلاة والسلام يصلي إماماً وعيسى وراءه، وعيسى نبي وهذا ليس بنبي، إكراماً من الله لهذه الأمة، قال: (فإذا انصرف قال عيسى عليه السلام: افتحوا الباب) فيفتحون على البلد الذي فيه الدجال واليهود معه: (فيفتح ووراءه الدجال ومعه سبعون ألف يهودي كلهم ذو سيف وساج محلى ، فإذا نظر إليه الدجال، ذاب كما يذوب الملح في الماء) هذا الدجال الذي معه جنة ونار وبستان، ونهر خبز، ونهر لحم، وأنه يبعث في الأرض الحياة، ويأمر السماء تمطر فتمطر، ويأمر كنوز الأرض

أن تتبعه فتتبعه، هذا هيّن على الله، ولذلك أول ما يرى عيسى يذوب، كل هذا الكلام يذهب وينطلق هارباً، فيدركه عند باب اللد الشرقي فيقتله، فمكان قتل الدجال معين عند الباب الشرقي لمدينة اللد في أرض فلسطين المعروفة الآن، فيهزم الله اليهود ولا يبقى شيءٌ مما خلق الله يتوارى به يهودي إلا أنطق الله ذلك الشيء.

معركة مرج دابق

وعيسى عليه السلام سيكون نزوله موافقاً لخروج المهدي الذي يبعثه الله، وسيكون نزول عيسى بعد قتال المسلمين للنصارى، فقال عليه الصلاة والسلام: «لا تقوم الساعة حتى ينزل الروم بالأعماق أو بدابق». (مسلم:٢٨٩٧).

قال ياقوت الحموي في معجم البلدان: الأعماق المراد به العمق، وهي ناحية كورة قرب دابق بين حلب و أنطاكية، أنطاكية في تركيا و

حلب في سوريا ودابق: مكان معروف الآن، وهي قرية قرب حلب من أعمال عزاز بينها وبين حلب أربعة فراسخ.

الروم سينزلون في ذلك المكان قرب مدينة حلب في سوريا الآن، فإذا تصافوا قالت الروم: خلوا بيننا وبين الذين سبوا منا نقاتلهم، ناس كانوا مع الروم فالتحقوا بالمسلمين، أو أخذوا من الروم وأسلموا عند المسلمين، فالروم يقولون للمسلمين: أعطونا الذين أخذوا منا نقاتلهم نصفي بني جلدتنا أولاً، فيقول المسلمون: لا والله لا نخلي بينكم وبين إخواننا.

نعم هؤلاء أصلهم من الروم، لكن أسلموا وصاروا إخواننا، كيف نتركهم إليكم ونسلمهم إليكم؟ والرسول صلى الله عليه وسلم قال: «المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه»(البخاري: ٢٤٤٢). لا يتخلى عنه ويتركه للأعداء.

قال: فيقول المسلمون: لا والله ما نخلي بينكم وبين إخواننا، فيقاتلونهم، فينهزم- يعني من المسلمين- ثلثٌ لا يتوب الله عليهم أبدًا، ويقتل ثلثٌ هم أفضل الشهداء عند الله، ويفتتح الثلث لا يفتنون أبداً.

ثلث جيش المسلمين الباقي لا يفتنون أبداً إذا صارت الموقعة عند مرج دابق بين حلب و أنطاكية، وسيتوجه المسلمون بعد كسر جيش النصارى إلى القسطنطينية فيفتحونها.

فبينما هم يقتسمون الغنائم قد علقوا سيوفهم بالزيتون -معنى ذلك أنه سيكون القتال بالسيوف- إذ صاح فيهم الشيطان: إن المسيح قد خلفكم في أهليكم، والمسيح المقصود به هنا المسيح الدجال، فيخرجون، وذلك باطل فإنه لم يخرج الدجال بعد، ولكن الشيطان لا يريد أن يدع المسلمين يفرحون بالنصر، يريد أن ينغص عليهم، فيقوم المسلمون ويأخذون السلاح ويستنفرون بسرعة للقاء الدجال وحربه.

قال: فإذا جاءوا الشام يخرج الدجال حقيقةً وصدقاً، فبينما هم يعدون للقتال ويسوون الصفوف استعداداً للمعركة الفاصلة مع الدجال -لأنه قد تم القضاء على النصارى عسكرياً، وبقي الآن القضاء على اليهود وقائدهم الدجال- فينزل عيسى ابن مريم فإذا رآه عدو الله هرب، فإذا أدركه ذاب كما يذوب الملح في الماء، فلو تركه لذاب حتى

يهلك، ولكن يقتله بيده، فيريهم دمه في حربته، فيكون إذاً قتل المسيح الدجال على يد المسيح ابن مريم، وينهي مسيح الهداية مسيح الضلالة ويقضي عليه.

وقال النبي صلى الله عليه وسلم أيضاً في عيسى ابن مريم بعد هذا: «فيكون عيسى ابن مريم عليه السلام في أمتي حكماً عدلاً، وإماماً مقسطاً، يدق الصليب، ويذبح الخنزير، ويضع الجزية، ويترك الصدقة، فلا يُسعى على شاة ولا بعير». (ابن ماجه: ٤٠٧٧) لا توجد زكاة، وعيسى لا يرسل أحدًا يجبي الزكاة، بل يترك الصدقة، والمتصدق الذي يجمع الزكاة لا يسعى على شاة ولا على بعير ولا على شيء، وترفع الشحناء والتباغض (وتنزع حمة كل ذات حمة) يعني: كل ذات سم ينزع سمها حتى يدخل الوليد يده في الحية فلا تضره، وتضر الوليدة الأسد فلا يضرها، ويكون الذئب في الغنم كأنه كلبها، وتملأ الأرض من السلم كما يملأ الإناء من الماء، وتكون الكلمة واحدة فلا يعبد إلا الله، وتضع الحرب أوزارها، وتكون الأرض كثاثور الفضة تنبت نباتها بعهد الله، حتى يجتمع النفر على القطف من العنب فيشبعهم، ويجتمع النفر على

الرمانة فتشبعهم، ويكون الثور بكذا وكذا من المال وتكون الفرس بدريهات.

هذه هي نهاية الدجال، وهذا هو عيسى عليه السلام وهو يقتل الدجال.

نزوله علمٌ للساعة قبل يوم القيامة عند المنارة البيضاء في دمشق، قال عليه الصلاة والسلام مشتاقاً للقيا عيسى وموصياً أمته من بعده ونحن منهم:«إني لأرجو إن طال بي عمرٌ أن ألقى عيسى ابن مريم عليه السلام، فإن عجل بي موتٌ، فمن لقيه منكم، فليقرئه مني السلام». (أحمد: ٧٩١٠) أي: من منا يدرك زمن عيسى فليبلغ عيسى السلام من النبي عليه الصلاة والسلام.

هذا عيسى ابن مريم ينزل ويعيش في الأرض بعد قتل الدجال.

انتشار الخير مدة حكم عيسى عليه السلام

ينتهي النصارى واليهود والكفار ويأجوج ومأجوج ولا يبقى كافر على الأرض، إذاً الأرض لماذا تمنع البركة؟ «فيومئذٍ تأكل العصابة من الرمانة ويستظلون بقحفها»(مسلم: ٢٩٣٧) فالرمانة الواحدة يأكلها جماعة من الناس من كبرها، فالبركة التي في التوحيد تجعل في الأرض الثمار؛ فتكون عظيمة وكبيرة جدًّا جدًّا.

وعندما يكون عيسى في الأرض أربعين سنة عند ذلك لا يعبد إلا الله، والعصابة التي تكون معه من المسلمين يحرزها الله من النار، أي: يحرمون على النار، ولذلك قال النبي عليه الصلاة والسلام: «عصابتان من أمتي أحرزهما الله تعالى من النار، عصابة تغزو الهند، وعصابة تكون مع عيسى ابن مريم عليها السلام». [أخرجه النسائي (٣١٧٥) والحديث إسناده صحيح]، ويكون العيش في غاية الطيب، حتى قال صلى الله عليه وسلم: «طوبى لعيشٍ بعد المسيح، يؤذن للسماء في القطر، ويؤذن للأرض في النبات، حتى لو بذرت حبك على الصفا لنبت وحتى يمر الرجل على

الأسد فلا يضره، ويطأ على الحية فلا تضره، ولا تشاح، ولا تحاسد، ولا تباغض». (فوائد العراقيين للنقاش: ٢٨، ١/ ٤٤).

هذه ستكون النهاية بالنسبة لقصة عيسى عليه السلام، ثم يموت حقيقة ويصلي عليه المسلمون، وبعد ذلك يرسل الله ريحاً تقبض أرواح المؤمنين، وتخرج أجيال بعد ذلك لا تعرف معروفاً ولا تنكر منكرًا، ويعم الكفر الأرض، وتقوم الساعة على شرار الناس.

خبر نزول المائدة

قال تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ۖ قَالَ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾ قَالُوا۟ نُرِيدُ أَن نَّأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَن قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴾ [المائدة: ١١٢ - ١١٣].

هكذا طلب الحواريون وهم الخلص من قومه قالوا: هذا الطلب الذي لا يقوله مؤمن معظم لربه قال لهم عيسى: اتقوا الله ولا تشكوا في

قدرة الله واستطاعته ولا تقترحوا على الله ولا تتحكموا ما تشتهون من الآيات، فكان جوابهم أنهم يريدون هذه المائدة أن تنزل عليهم لعدة أمور:

١- أن نأكل منها لأننا يحتاجون إلى الطعام.

٢- حتى تطمئن قلوبنا من قدرة الله على ذلك.

٣- لأن نتأكد من صحة قولك عما وعدتنا.

٤- أن نشهد على هذه المائدة عند بقية الناس حتى يؤمنوا بك ويصدقوك.

فما كان من عيسى عليه السلام إلا أن قال: ﴿ ٱللَّهُمَّ رَبَّنَآ أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا وَءَايَةً مِّنكَ ۖ وَٱرْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴾ [المائدة: ١١٤]، وطلب من الله تعالى أن تكون هذه المائدة عيدًا لهم نفرح بها ونقيمها في كل وقت معين من السنة للعبادة وللفرح وللسرور ولتتغذى بها وتكون آية ورزقًا منك وعلامة على نبوته واستجابة دعوته. ﴿ قَالَ ٱللَّهُ إِنِّى مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ ۖ فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ مِنكُمْ فَإِنِّىٓ

﴿أُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا لَّآ أُعَذِّبُهُۥٓ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [المائدة: ١١٥]، وهذا وعد من الله بأنه سينزلها لكن من كفر منهم بعد ذلك فإن الله يعذبه عذابًا شديدًا لا يعذبه أحدًا من العالمين وقد اختلف العلماء هل نزلت أم لا؟

يرى الجمهور نزولها وأنهم مسخوا قردة وخنازير بعد استكبارهم وجحودهم وكفرهم بعد نزولها.

قال ابن عمر: **«أَشَدُّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ كَفَرَ مِنْ أَصْحَابِ الْمَائِدَةِ، وَالْمُنَافِقُونَ، وَآلُ فِرْعَوْنَ»**. (الطبري: ١٣٢/٩).

وسوف يسأل الله عيسى عليه السلام يوم القيامة قائلاً: ﴿ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِى بِحَقٍّ﴾ [المائدة: ١١٦]، الآيات، وهكذا يتبرأ عيسى من افتراءاتهم ويثبت أنه لم يقل إلا ما أمره الله ويثبت الشهادة لله ويفوض أمره إلى الله ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ۖ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [المائدة: ١١٨]، وهذا من أدب عيسى عليه السلام.

نزول الإنجيل على عيسى عليه السلام ومنة الله عليه

أنزل الله على عيسى عليه السلام الإنجيل في ثماني عشرة ليلة خلت من رمضان وأنزل الفرقان على محمد صلى الله عليه وسلم في أربع وعشرين من شهر رمضان قال ذلك أبو زرعة الدمشقي. وقال ابن جرير في تاريخه: أنه أنزل عليه الإنجيل وهو ابن ثلاثين عامًا وأن عيسى رفع إلى السماء وعمره ثلاث وثلاثون سنة وقد أيد الله عيسى عليه السلام بروح القدس وهو جبريل عليه السلام كما قال سبحانه: ﴿ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱذْكُرْ نِعْمَتِى عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا ۖ وَإِذْ عَلَّمْتُكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴾ [المائدة: ١١٠]، الآية؛ كما قال تعالى عن منه على عيسى: ﴿ وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَنكَ إِذْ جِئْتَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ [المائدة: ١١٠]، وقال في منته على عيسى: ﴿ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ بِإِذْنِى فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِى ۖ وَتُبْرِئُ

﴿ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ بِإِذْنِى ۖ وَإِذْ تُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِى ﴾ [المائدة: ١١٠]، الأكمه: الذي يولد أعمى وقال تعالى عن منته عليه: ﴿ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِى بُيُوتِكُمْ ﴾ [آل عمران: ٤٩]، وقال عن عيسى عليه السلام: ﴿ وَأُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۖ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِى بُيُوتِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٤٩﴾ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى حُرِّمَ عَلَيْكُمْ ۚ وَجِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴾ [آل عمران: ٤٩ - ٥٠]، وكانت معجزة عيسى مناسبة لزمانه وقومه حكمه الطب فأرسله الله بمعجزات لا يستطيعونها ولا يهتدون إليها مما يدل على صدق رسالته ولكن قومه بالرغم من ذلك كفر أكثرهم وعزموا على قتله فرفعه الله إليه ﴿ وَمَكَرُوا۟ وَمَكَرَ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴾ [آل عمران: ٥٤].

توطئة بميلاد عيسى عليه السلام

زكريا عليه السلام لما رأى الطعام يأتي لمريم وهي في المحراب هنالك دعا زكريا ربه طالبًا الولد من الله القادر على كل شيء فهو قادر على أن يمنحه الولد ولو كان كبير السن وامرأته عاقر قال تعالى: ﴿ ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُۥ زَكَرِيَّآ ﴾ [مريم: ٢].

وفي هذا خضوع من زكريا لله تعالى حيث وصف نفسه بالشيب وبوهن العظم وفيه ثناء على الله وأنه مجيب الدعوات ﴿ وَلَمْ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيًّا ﴾ [مريم: ٤]، وفيه ذكر حالة الداعي ﴿ وَإِنِّى خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِىَ مِن وَرَآءِى ﴾ [مريم: ٥]، ﴿ وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِى عَاقِرًا ﴾ [مريم: ٥].

كانت امرأته عليه السلام إشاع بنت عمران بن قابيل وهي أخت حنه وحنه هي أم مريم ويحيى ابن خالة عيسى وفي حديث الإسراء: **«فَلَمَّا خَلَصْتُ فَإِذَا يَحْيَى وَعِيسَى وَهُمَا ابْنَا خَالَةٍ»**. (البخاري: ٣٤٣٠).

وكان عمر زكريا حين دعائه خمسًا وتسعين سنة.

قال العلماء: طلب زكريا عليه السلام الولد لإظهار دينه وإحياء نبوته ومضاعفة أجره لا لأمور الدنيا لأن الأنبياء لا تورث مالًا كما قال ﷺ: **«إِنَّا مَعَاشِرَ الْأَنْبِيَاءِ لَا نُوَرَّثُ مَا تَرَكْنَا، فَهُوَ صَدَقَةٌ»**. (فوائد تمام ٢/ ٧٢ ح ١١٧٤).

وكانت زوجة زكريا تنتسب إلى يعقوب عليه السلام ولهذا قال: ﴿مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ﴾ [مريم: ٦]، وهو إسرائيل لأنها من ولد سليمان بن داود وهومن يهوذا بن يعقوب وزكريا من ولد هارون أخي موسى وهارون وموسى من ولد لاوي بن يعقوب وكانت النبوة في سبط يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم وقد استجاب الله دعائه فجعله رضيًا لما طلب ﴿وَٱجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا﴾ [مريم: ٦]، راضيًا بقضاء الله وقدره صالحًا راضيًا الله عنه نبيًا من أنبياء الله وقد سماه الله يحيى ولم يجعل له من قبل سميًا وآتاه الله الحكم صبيًا.

قال قتادة: إن يحيى عليه السلام لم يعص الله قط بصغيرة ولا كبيرة ولا هم بامرأة قال تعالى: ﴿وَسَيِّدًا وَحَصُورًا﴾ [آل عمران: ٣٩]، وقال: ﴿وَحَنَانًا مِّن

لَّدُنَّا ﴾ [مريم: ١٣]، ﴿ وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ ﴾ [مريم: ١٤]، ﴿ وَلَمْ يَكُن جَبَّارًا ﴾ [مريم: ١٤]، ﴿ وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا ﴾ [مريم: ١٥].

ميلاد عيسى عليه السلام

قال تعالى: ﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴾ [مريم: ١٦] الآيات.

هذا الخطاب لنبينا محمد ﷺ أي: عرف قومك قصتها ليعرفوا كمال قدرتنا حيث تنحت وبعدت عن من كان معها وانفردت واعتزلت إلى مكان شرق فلسطين فأرسل الله إليها جبريل عليه السلام وتمثل لها بشرًا سويًا في الخلقة حسن الصورة فظنت أنه يريدها بسوء فقالت: ﴿ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا ﴾ [مريم: ١٨]، فرد عليها قائلاً: ﴿ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا ﴾ [مريم: ١٩]، فقالت: ﴿ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴾ [مريم: ٢٠]، أي: لم أزن ولم أتزوج ولست

بغيًا فنفخ جبريل فيها فحملت بعيسى عليه السلام قيل: إن عمرها حينئذ ثلاث عشرة سنة وأن عيسى رفع إلى السماء وعمره اثنان وثلاثون سنة، وأنها بقيت ست سنوات بعد رفعه ثم توفيت وعمرها نيف وخمسون سنة.

ولدت عيسى في وادي بيت لحم وبينه وبين إيليا أربعة أميال فلما جاءها المخاض وهو الطلق ولما وجع بها الألم استندت إلى جذع نخلة فولدت فأمرها الله أن تهز بجذع النخلة لتساقط عليها رطبًا جنيًّا، هنا حزنت مريم وتمنت الموت قبل ذلك خوفًا من أن يظن بها الشر والبهتان والزنا وقالت قولتها: ﴿يَٰلَيۡتَنِي مِتُّ قَبۡلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسۡيٗا مَّنسِيّٗا﴾ [مريم: ٢٣]، ﴿فَنَادَىٰهَا مِن تَحۡتِهَآ أَلَّا تَحۡزَنِي قَدۡ جَعَلَ رَبُّكِ تَحۡتَكِ سَرِيّٗا﴾ [مريم: ٢٤]، والسري من الرجال: الرجل العظيم الخصال السيد من السراة وقال لها: واشربي أي: من النهر الذي تحتك يجري بالماء العذب وكلي من الرطب الطيب الذي يتساقط عليك من النخلة.

قيل: كانت النخلة يابسة والنهر جافًا فأمر الله النخلة وأنبتت الرطب الجني وأجرى النهر اليابس تكرمة لها وقوله: ﴿وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ﴾ [مريم: ٢٥]، يدل على فعل الأسباب وأن ذلك مأمور به وكانت قبل ذلك يأتيها رزقها وهي في المحراب بقدرة الله تعالى: ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيۡهَا زَكَرِيَّا ٱلۡمِحۡرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزۡقٗاۖ قَالَ يَٰمَرۡيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَاۖ قَالَتۡ هُوَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٖ﴾ [آل عمران: ٣٧].

قال ابن عباس رضي الله عنهما: «**كان جذعًا نخزًا فلما هزت نظرت إلى أعلى الجذع فإذا السعف قد طلع، ثم نظرت إلى الطلع قد خرج من بين السعف، ثم اخضر فصار بلحًا ثم احمر فصار زهوا، ثم رطبًا، كل ذلك في طرفة عين، فجعل الرطب يقع بين يديها لا ينشدخ منه شيء**»[1].

وفيه من الفوائد أن عمل الأسباب ولو كانت قليلة مطلوب وأن ذلك لا يقدح في التوكل على الله وأن الرطب أفضل شيء للنفساء

(١) القرطبي (١١ / ٩٥).

وكانت سنة الصيام في دينهم الإمساك عن الأكل والكلام أما في ديننا فلا يجوز الإمساك عن الكلام.

قال ابن عباس رضي الله عنهما: **«وكانت مريم خرجت من عندهم حين أشرقت الشمس، فجاءتهم عند الظهر ومعها صبي تحمله، فكان الحمل والولادة في ثلاث ساعات من النهار»**[1].

فاستغرب قومها وقالوا لها: ﴿ لَقَدْ جِئْتِ شَيْـًٔا فَرِيًّا ﴾ [مريم: ٢٧]، الآيات.

﴿ يَـٰٓأُخْتَ هَـٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا ﴾ [مريم: ٢٨]، ليس هارون أخا موسى لأن بينهما ألف سنة ﴿ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ ۖ قَالُوا۟ كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِى ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا ﴾ [مريم: ٢٩]؛ لأنها صائمة عن الكلام اكتفت بالإشارة إليه فتكلم عيسى عليه السلام وهو في المهد: ﴿ إِنِّى عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِىَ ٱلْكِتَـٰبَ وَجَعَلَنِى نَبِيًّا ﴾ [مريم: ٣٠]، الآيات، قرر أنه عبد لله تعالى وليس ولدًا

(١) القرطبي تفسير سورة مريم (١١ / ٩٩).

وبين أنه مبارك وأن الله أوصاه بالصلاة والزكاة وبر والدته وأن الله لم يجعله جبارًا متعاظمًا متكبرًا شقيًا لا خير فيه عاصيًا لربه فلما سمع القوم كلامه أذعنوا وبرئت أمه عندهم وزال عنهم الشك بمريم -عليها السلام- فهو ليس ابنًا لله تعالى كما يقول المفترون ﴿ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ۚ قَوْلَ ٱلْحَقِّ ٱلَّذِى فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٣٤﴾ مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ ۖ سُبْحَٰنَهُۥٓ﴾ [مريم: ٣٤ - ٣٥].

اختلاف الأحزاب في عيسى ابن مريم عليه السلام

قال الله تعالى: ﴿فَٱخْتَلَفَ ٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَيْنِهِمْ﴾ [مريم: ٣٧].

فاليهود بالقدح والسحر والنصارى قال بعضهم: هو ابن الله وقال آخرون: ثالث ثلاثة وقال غلاتهم: هو الله وعبدوه هو وأمه واتخذوهما إلهين من دون الله قال تعالى لعيسى: ﴿ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِى بِحَقٍّ ۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ ۚ تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ

ٱلْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِى بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۚ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ۖ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِى كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾﴾ [المائدة: ١١٦ - ١١٧]، ومازالت النصارى واليهود في شركهم وافترائهم، أما المسلمون فيعتقدون أنه عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه وأن روحه مخلوقة كروح آدم الذي خلقه الله بدون أب ولا أم ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ ۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [آل عمران: ٥٩]، ثم ندد الله تعالى بمن قالوا: ﴿ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ﴿٨٨﴾ لَّقَدْ جِئْتُمْ شَيْـًٔا إِدًّا ﴿٨٩﴾ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا ﴿٩٠﴾ أَن دَعَوْا۟ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا ﴿٩١﴾ وَمَا يَنۢبَغِى لِلرَّحْمَٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا ﴿٩٢﴾ إِن كُلُّ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِى ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا ﴿٩٣﴾ لَّقَدْ أَحْصَىٰهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ﴿٩٤﴾ وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَرْدًا﴾ [مريم: ٨٨ - ٩٥]، فكل من في السموات والأرضين عبيد لله تعالى.

روى البخاري **عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «قَالَ اللَّهُ: كَذَّبَنِي ابْنُ آدَمَ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ، وَشَتَمَنِي وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ، فَأَمَّا تَكْذِيبُهُ إِيَّايَ فَقَوْلُهُ: لَنْ يُعِيدَنِي، كَمَا بَدَأَنِي، وَلَيْسَ أَوَّلُ الخَلْقِ بِأَهْوَنَ عَلَيَّ مِنْ إِعَادَتِهِ، وَأَمَّا شَتْمُهُ إِيَّايَ فَقَوْلُهُ: اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا وَأَنَا الأَحَدُ الصَّمَدُ، لَمْ أَلِدْ وَلَمْ أُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لِي كُفُئًا أَحَدٌ»** [البخاري: ٤٩٧٤].

كذا خزاعة من العرب قالوا مثل قولهم قالوا: اتخذ الله الملائكة ولدًا فهم بنات الله قال تعالى: ﴿ وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَلَدٗاۗ سُبۡحَٰنَهُۥۚ بَلۡ عِبَادٞ مُّكۡرَمُونَ ﴿٢٦﴾ لَا يَسۡبِقُونَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ وَهُم بِأَمۡرِهِۦ يَعۡمَلُونَ ﴿٢٧﴾ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡ وَلَا يَشۡفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرۡتَضَىٰ وَهُم مِّنۡ خَشۡيَتِهِۦ مُشۡفِقُونَ ﴿٢٨﴾ وَمَن يَقُلۡ مِنۡهُمۡ إِنِّيٓ إِلَٰهٞ مِّن دُونِهِۦ فَذَٰلِكَ نَجۡزِيهِ جَهَنَّمَۚ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [الأنبياء: ٢٦ - ٢٩].

حرص عيسى عليه السلام على تبليغ الرسالة

وكان عيسى عليه السلام حريصاً على تبليغ الدعوة، ولذلك جاء في الحديث الصحيح «إن الله أمر يحيى بن زكريا بخمس كلمات يعمل بهن، ويأمر بني إسرائيل يعملون بهن، وأن عيسى ابن مريم قال له: إن الله أمرك بخمس كلمات تعمل بهن وتأمر بهن بني إسرائيل يعملون بهن، فإما أن تأمرهم، وإما أن آمرهم؟، قال: إنك إن تسبقني بهن خشيت أن أعذب، أو يخسف بي». (أبو يعلى: ١٥١٧ (١٤٠/٣).

فإذاً عيسى كان حريصاً على التبليغ، ومعنى ذلك أنه معاصر ليحيى ابن زكريا، قال ليحيى إذا كنت لا تريد أن تبلغ، فأنا سأبلغ، إما أن تأمرهم، وإما أن آمرهم، فيحيى بن زكريا قال: أخشى أن أعذب، فجمع بني إسرائيل ووعظهم حتى امتلأ المسجد والشرفات إلى آخر القصة وهي قصة صحيحة.

الرأفة والرحمة والرهبانية في قلوب أتباع عيسى عليه السلام

قال تعالى: ﴿ ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَـٰرِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ وَءَاتَيْنَـٰهُ ٱلْإِنجِيلَ وَجَعَلْنَا فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَـٰهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ رِضْوَٰنِ ٱللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا ۖ فَـَٔاتَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَـٰسِقُونَ ﴾ [الحديد: ٢٧].

فعيسى عليه السلام من ذرية إبراهيم من جهة أمه آتاه الله الإنجيل الذي يأمر بالصلح وعدم إيذاء أحد فألان الله قلوب أتباعه بخلاف اليهود الذين قست قلوبهم وحرفوا الكلم عن مواضعه وبدلوا فالنصارى كما ورد يتحملون الثقل ويرحمون ويرأفون ولكنهم ابتدعوا رهبانية ما أمرهم الله بها وامتنعوا عن بعض المطاعم والمشارب والنكاح وتعلق بعضهم بالكهوف والصوامع وتبتلوا وغيروا وترهبوا واعتزل بعضهم بالصوامع والبراري والجبال وكل ذلك من عند أنفسهم لم يؤمروا به

وبدلوا التوراة والإنجيل وغيروا وبدلوا في كتاب ربهم ولما بعث محمد ﷺ آمن بعضهم بمحمد ﷺ ﴿ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴾.

روى الإمام أحمد **عنْ أَبِي أُمَامَةَ رضي الله عنه قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي سَرِيَّةٍ مِنْ سَرَايَاهُ قَالَ: فَمَرَّ رَجُلٌ بِغَارٍ فِيهِ شَيْءٌ مِنْ مَاءٍ قَالَ: فَحَدَّثَ نَفْسَهُ بِأَنْ يُقِيمَ فِي ذَلِكَ الْغَارِ فَيَقُوتُهُ مَا كَانَ فِيهِ مِنْ مَاءٍ وَيُصِيبُ مَا حَوْلَهُ مِنَ الْبَقْلِ، وَيَتَخَلَّى مِنَ الدُّنْيَا، ثُمَّ قَالَ: لَوْ أَنِّي أَتَيْتُ نَبِيَّ اللهِ ﷺ، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ فَإِنْ أَذِنَ لِي فَعَلْتُ، وَإِلَّا لَمْ أَفْعَلْ. فَأَتَاهُ فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللهِ، إِنِّي مَرَرْتُ بِغَارٍ فِيهِ مَا يَقُوتُنِي مِنَ الْمَاءِ وَالْبَقْلِ، فَحَدَّثَتْنِي نَفْسِي بِأَنْ أُقِيمَ فِيهِ وَأَتَخَلَّى مِنَ الدُّنْيَا. قَالَ: فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنِّي لَمْ أُبْعَثْ بِالْيَهُودِيَّةِ وَلَا بِالنَّصْرَانِيَّةِ، وَلَكِنِّي بُعِثْتُ بِالْحَنِيفِيَّةِ السَّمْحَةِ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَغَدْوَةٌ أَوْ رَوْحَةٌ فِي سَبِيلِ اللهِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، وَلَمَقَامُ أَحَدِكُمْ فِي الصَّفِّ خَيْرٌ مِنْ صَلَاتِهِ سِتِّينَ سَنَةً».** (أحمد: ٢٢٢٩١ و إسناده ضعيف).

وَرَوَى الْكُوفِيُّونَ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه، قَالَ قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هَلْ تَدْرِي أَيُّ النَّاسِ أَعْلَمُ» قَالَ: قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: «أَعْلَمُ

النَّاسِ أَبْصَرُهُمْ بِالْحَقِّ إِذَا اخْتَلَفَ النَّاسُ فِيهِ وَإِنْ كَانَ مُقَصِّرًا فِي الْعَمَلِ وَإِنْ كَانَ يَزْحَفُ عَلَى اسْتِهِ».

هَلْ تَدْرِي مِنْ أَيْنَ اتَّخَذَ بَنُو إِسْرَائِيلَ الرَّهْبَانِيَّةَ؟ ظَهَرَتْ عَلَيْهِمُ الْجَبَابِرَةُ بَعْدَ عِيسَى يَعْمَلُونَ بِمَعَاصِي اللَّهِ فَغَضِبَ أَهْلُ الْإِيمَانِ فَقَاتَلُوهُمْ فَهُزِمَ أَهْلُ الْإِيمَانِ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ فَلَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ إِلَّا الْقَلِيلُ فَقَالُوا: «إِنْ أَفَنَوْنَا فَلَمْ يَبْقَ لِلدِّينِ أَحَدٌ يَدْعُونَ إِلَيْهِ فَتَعَالَوْا نَفْتَرِقُ فِي الْأَرْضِ إِلَى أَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي وَعَدَنَا عِيسَى- يَعْنُونَ مُحَمَّدًا ﷺ- فَتَفَرَّقُوا فِي غِيرَانِ الْجِبَالِ وَأَحْدَثُوا رَهْبَانِيَّةً فَمِنْهُمْ مَنْ تَمَسَّكَ بِدِينِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ- وَتَلاَ (وَرَهْبانِيَّةً) الْآيَةَ-».

أَتَدْرِي مَا رَهْبَانِيَّةُ أُمَّتِي؟ «الهجرة والجهاد والصوم والصلاة وَالْحَجُّ وَالْعُمْرَةُ وَالتَّكْبِيرُ عَلَى التِّلاَعِ» يَا ابْنَ مَسْعُودٍ اخْتَلَفَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ مِنَ الْيَهُودِ عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ فِرْقَةً فَنَجَا مِنْهُمْ فِرْقَةٌ وَهَلَكَ سَائِرُهَا وَاخْتَلَفَ مَنْ كَانَ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ النَّصَارَى عَلَى اثْنَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً فَنَجَا مِنْهُمْ ثَلاَثَةٌ وَهَلَكَ سَائِرُهَا فِرْقَةٌ وَازَتِ الْمُلُوكَ وَقَاتَلَتْهُمْ عَلَى دِينِ اللَّهِ وَدِينِ عِيسَى عليه السلام حَتَّى قُتِلُوا وَفِرْقَةٌ لَمْ تَكُنْ لَهُمْ طَاقَةٌ بِمُوَازَاةِ الْمُلُوكِ أَقَامُوا بَيْنَ

ظَهْرَانَيْ قَوْمِهِمْ فدعوهم إلى دين الله ودين عيسى ابن مَرْيَمَ فَأَخَذَتْهُمُ الْمُلُوكُ وَقَتَلَتْهُمْ وَقَطَّعَتْهُمْ بِالْمَنَاشِيرِ وَفِرْقَةٌ لَمْ تَكُنْ لَهُمْ طَاقَةٌ بِمُوَازَاةِ الْمُلُوكِ وَلَا بِأَنْ يُقِيمُوا بَيْنَ ظَهْرَانَيْ قَوْمِهِمْ فَيَدْعُوهُمْ إِلَى دِينِ اللَّهِ وَدِينِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ فَسَاحُوا فِي الْجِبَالِ وَتَرَهَّبُوا فِيهَا وَهِيَ الَّتِي قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِمْ: «وَرَهْبانِيَّةً ابْتَدَعُوها» الْآيَةَ- «فَمَنْ آمَنَ بِي وَاتَّبَعَنِي وَصَدَّقَنِي فَقَدْ رَعَاهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِي فَأُولَئِكَ هُمُ الفاسقون» يعني: الذين تهودوا وتنصروا وقيل: هؤلاء الذين أدركوا محمدًا ﷺ فلم يؤمنوا به ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ [آل عمران: ٨٢](١).

الرد على اليهود في دعواهم قتل المسيح ابن مريم

قال تعالى: ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ﴾ [النساء: ١٥٧]، وقوله: ﴿بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ [النساء: ١٥٨].

(١) من تفسير الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٧ / ٢٦٥) سورة الحديد

فعيسى عليه السلام حاول اليهود قتله فشبه لهم شخص آخر وقتلوه ظنًّا منهم أنه عيسى أما عيسى عليه السلام فإن الله رفعه إلى السماء وكرمه وشرفه من أن يقتله اليهود وسوف ينزل آخر الزمان حكمًا عدلًا فيقتل الدجال والخنزير ويكسر الصليب

وَرَوَى الزُّهْرِيُّ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم أَنَّهُ قَالَ: «لَيَنْزِلَنَّ ابْنُ مَرْيَمَ حَكَمًا عَدْلًا فَلَيَقْتُلَنَّ الدَّجَّالَ وَلَيَقْتُلَنَّ الْخِنْزِيرَ وَلَيَكْسِرَنَّ الصَّلِيبَ وَتَكُونُ السَّجْدَةُ وَاحِدَةً لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ»، ثُمَّ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: «وَاقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾»[1]

قال ابن عباس والحسن ومجاهد وعكرمة في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾ [النساء: ١٥٩]، أي: ليؤمنن بالمسيح قبل موته أي: الكتابي فالهاء الأولى عائدة على عيسى والثانية على الكتابي وذلك أنه ليس أحد من أهل الكتاب اليهود والنصارى إلا

(١) تفسير القرطبي (٦ / ١١).

ويؤمن بعيسى عليه السلام إذا عاين الملك لكنه إيمان لا ينفع لأنه إيمان عند اليأس وحين التلبس بحالة الموت فاليهودي يقر في ذلك الوقت بأنه رسول الله والنصراني يقر بأنه كان رسول الله[1] .

وسطية الإسلام وغلو اليهود والنصارى بعيسى ابن مريم

لقد غلت النصارى بعيسى ابن مريم فقالوا: إنه ابن الله أو ثالث ثلاثة وغلوا في دينهم وتجاوزوا الحد وجعلوه ربًّا كما غلت اليهود فيه حتى قذفوا أمه مريم وكلا الإفراط والتفريط سيئ كما قال الشاعر:

ولا تغل في شيء من الأمر كلا طرفي قصد الأمور ذميم

وقال آخر:

عليك بأوساط الأمور فإنه نجاة ولا تركب ذلولًا ولا صعبًا

(١) تفسير القرطبي (٦ / ١١).

وقال ﷺ: **«لاَ تُطْرُونِي، كَمَا أَطْرَتْ النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ، فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدُهُ، فَقُولُوا: عَبْدُ اللَّهِ، وَرَسُولُهُ»**(١).

فالمدح الزائد والذم الزائد ومجاوزة الحد ليس في شريعة الإسلام إنما الوسطية في كل الأمور.

وأوف ولا تستوف حقك كله ..... وصافح فلم يستوف قط كريم

قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ إِنَّمَا ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلۡقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرۡيَمَ وَرُوحٞ مِّنۡهُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۖ وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌۚ ٱنتَهُواْ خَيۡرٗا لَّكُمۡۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ سُبۡحَانَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٞۘ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلٗا﴾ [النساء: ١٧١]، ولم تسم امرأة باسمها بالقرآن إلا مريم ابنة عمران في ثلاثين موضعًا أما عيسى ابن مريم فقد سمي بالقرآن باسمه عيسى ابن مريم وبالمسيح

(١) البخاري (٣٤٤٥).

وبكلمة من الله وبروح منه وبرسول الله وعبد الله أي: روح من خلقه فروحه مخلوقة كما أن روح آدم مخلوقة من خلق الله تعالى.

منن الله تعالى على عيسى ابن مريم عليه السلام

١- أن الله تعالى أيده بروح القدس وهو جبريل عليه السلام كما قال تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱذْكُرْ نِعْمَتِى عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ﴾ [المائدة: ١١٠].

٢- أنه يكلم الناس في المهد وكهلاً كما قال تعالى: ﴿ تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا ﴾ [المائدة: ١١٠] فقد تكلم وهو صبي وتكلم وهو كهل نبيًّا.

٣- أن الله كف بني إسرائيل عنه لما هموا بقتله كما قال تعالى: ﴿ وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَنكَ إِذْ جِئْتَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ ﴾ [المائدة: ١١٠].

٤- أن الله تعالى أعطاه من المعجزات الكثيرة من إحياء الموتى وشفاء الأبرص والأكمه وغير ذلك.

٥- أن الله أوحى إلى الحواريين أن يؤمنوا به كما قال تعالى: ﴿ وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى ٱلْحَوَارِيِّـۧنَ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِى وَبِرَسُولِى ﴾ [المائدة: ١١١].

٦- أن الله تعالى علمه الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل كما قال تعالى: ﴿ وَإِذْ عَلَّمْتُكَ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴾ [المائدة: ١١٠].

٧- أنه يخرج الموتى بإذن الله تعالى كما قال تعالى: ﴿وَإِذْ تُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِى ﴾ [المائدة: ١١٠].

قال الله تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَـٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱذْكُرْ نِعْمَتِى عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا ۖ وَإِذْ عَلَّمْتُكَ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ۖ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ بِإِذْنِى فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِى ۖ وَتُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ بِإِذْنِى ۖ وَإِذْ تُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِى ۖ وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ

عَنكَ إِذْ جِئْتَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ [المائدة: ١١٠].

٨- ومن المنن أن الله رفعه إليه في السماء وأنه ينزل في آخر الزمان ويملأ الأرض عدلًا كما ملئت جورًا وأنه يقتل الدجال ويكسر الصليب ويقيم دين الله في الأرض.

٩- أن الله تعالى برأ أمه من التهم ورفعه وفضله بأن جعله من أولي العزم من الرسل.

الذين لعنوا على لسان داود وعيسى ابن مريم عليهما السلام

الذين قالوا: إن الله هو المسيح ابن مريم كفار والذين قالوا: إن الله ثالث ثلاثة كفار وكلاهما غالون في الدين ضالون متبعون للهوى وكلاهما ملعونون على لسان داود وعيسى ابن مريم قال تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ﴾ [المائدة: ١٧]،

وقال: ﴿ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ ﴾ [المائدة: ٧٣]، وقال: ﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَ ﴾ [المائدة: ٧٨]، أي: لعنوا في الزبور والإنجيل فإن الزبور لسان داود والإنجيل لسان عيسى ابن مريم.

قال أبو مالك: الذين لعنوا على لسان داود مسخوا قردة والذين لعنوا على لسان عيسى مسخوا خنازير.

وقال ابن عباس رضي الله عنهما: الذين لعنوا على لسان داود أصحاب السبت والذين لعنوا على لسان عيسى ابن مريم الذين كفروا بالمائدة بعد نزولها.

وقيل: لعن الأسلاف والأخلاف ممن كفر بمحمد ﷺ على لسان داود وعيسى ابن مريم لأنهم أعلما أن محمدًا ﷺ نبي مبعوث من الله فلعنة الله حطت في من يكفر به ومن اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابًا من دون الله فاتبعوهم فيما يحلون وما يحرمون معتدين ظالمين ملعونين قال الله تعالى: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ

وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓاْ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [التوبة: ٣١].

الآداب من قصص عيسى وأمه- عليهما السلام-

لما نذرت زوجة عمران حين حملت قائلة: ﴿ رَبِّ إِنِّى نَذَرْتُ لَكَ مَا فِى بَطْنِى مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ [آل عمران: ٣٥] ظانة أن الذي في بطنها ذكر ولما تبين لها أن ما ولدته أنثى قالت: ﴿ رَبِّ إِنِّى وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ ۖ وَإِنِّى سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّىٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾ [آل عمران: ٣٦].

علم الله نيتها واستجاب دعوتها وأعاذ الله جنينها من الشيطان الرجيم ومن استعاذ بمولاه أعاذه فتقبل الله ولدها وأنبته نباتًا حسنًا وكفل الولد زكريا عليه السلام ورباه تربية صالحة ورزقها الله ﴿ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا ۖ قَالَ يَٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا ۖ قَالَتْ هُوَ مِنْ

عِندِ ٱللَّهِۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٖ ﴾ [آل عمران: ٣٧]، ولما خرجت مريم-عليها السلام- إلى شرق بيت المقدس أرسل الله لها الروح الأمين في صورة آدمي فخافت وقالت: ﴿ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحۡمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيّٗا ﴾ [مريم: ١٨]، فأجابها ﴿ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمٗا زَكِيّٗا ﴿١٩﴾ قَالَتۡ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٞ وَلَمۡ يَمۡسَسۡنِي بَشَرٞ وَلَمۡ أَكُ بَغِيّٗا ﴿٢٠﴾ قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٞۖ وَلِنَجۡعَلَهُۥٓ ءَايَةٗ لِّلنَّاسِ وَرَحۡمَةٗ مِّنَّاۚ وَكَانَ أَمۡرٗا مَّقۡضِيّٗا ﴾ [مريم: ١٩ - ٢١]، ثم حملت بعيسى وجاءها المخاض فقالت: ﴿ يَٰلَيۡتَنِي مِتُّ قَبۡلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسۡيٗا مَّنسِيّٗا ﴾ [مريم: ٢٣]، ثم ولدت وجاءت إلى قومها تحمله فعاتبوها وقالوا: ﴿ لَقَدۡ جِئۡتِ شَيۡـٔٗا فَرِيّٗا ﴿٢٧﴾ يَٰٓأُخۡتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمۡرَأَ سَوۡءٖ وَمَا كَانَتۡ أُمُّكِ بَغِيّٗا ﴾ [مريم: ٢٧ - ٢٨]، فتكلم الصبي قائلاً: ﴿ إِنِّي عَبۡدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلۡكِتَٰبَ وَجَعَلَنِي نَبِيّٗا ﴾ [مريم: ٣٠]، فصار الناس على ثلاثة أقسام:

قسم: صدقوه وهم المؤمنون وقسم: غلوا فيه ونزلوه منزل الرب وهم النصارى وقسم: كفروا به ورموا أمه بالفاحشة وهم اليهود فلما

كبر وصار رسولًا أعطاه الله المعجزات أراد أعداؤه قتله فألقى الله شبهه على واحد ورفع الله عيسى إليه فأخذوا شبيهه فقتلوه وصلبوه وما زال شعارهم الصليب وفي هذه الآيات فوائد عدة منها:

وجوب الوفاء بالنذر وأن التربية الحسنة لها دور كبير في صلاح الابن وأن للأنبياء كرامات وأن الداعية يختلف فيه الناس منهم من يطيعه ومنهم من يعصيه.

ومن الفوائد: أن القصص أمثال هذه فيها عبر تزيد الإيمان واليقين ومن ذلك أن الله تعالى يجعل بعد العسر يسرًا ويثبت الله قلب من توكل عليه كما ثبت قلب مريم-عليها السلام- ورزقها من حيث لا تحتسب وبغير العادة رزقًا حلالًا طيبًا في نفاسها وفي محراب عبادتها.

ومن الفوائد: أهمية الدعاء والذكر والتسبيح وأنه سلاح المؤمن قال تعالى: ﴿ ٱدْعُواْ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ﴾ [الأعراف: ٥٥]، وقال: ﴿ وَٱذْكُر رَّبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ ﴾ [آل عمران: ٤١]، ولن يغلب عسر يسرين فإن مع العسر يسرًا إن مع العسر يسرًا.

عن أبي هريرة قال رسول الله ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَيُوشِكَنَّ أَنْ يَنْزِلَ فِيكُمْ ابْنُ مَرْيَمَ حَكَمًا عَدْلًا، فَيَكْسِرَ الصَّلِيبَ، وَيَقْتُلَ الخِنْزِيرَ، وَيَضَعَ الجِزْيَةَ، وَيَفِيضَ المَالُ حَتَّى لاَ يَقْبَلَهُ أَحَدٌ، حَتَّى تَكُونَ السَّجْدَةُ الوَاحِدَةُ خَيْرًا مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا»(١).

ومن الفوائد: وجوب الإيمان بعيسى عبدًا لله ورسولًا وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه وأن الله رفعه للسماء بروحه وجسده ولم يمكن اليهود من قتله لما هموا بذلك وشبه صورته بصورة رجل فقتلوا الرجل ظانين أنه عيسى عليه السلام وصلبوه وسينزل عيسى آخر الزمان حكمًا عدلًا مقسطًا فهو عبد الله ورسوله وليس ابنًا لله -تعالى الله علوًّا كبيرًا-.

قال ابن كثير رضي الله عنها عند تفسير الآيات: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ وَكُفْرِهِم بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَقَتْلِهِمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ بَلْ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥٥﴾ وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَٰنًا عَظِيمًا ﴿١٥٦﴾ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ

(١) متفق عليه، البخاري (٣٤٤٨) ومسلم (١٥٥).

﴿إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينَۢا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ [النساء: ١٥٥ - ١٥٨].

وكان من خبر اليهود، عليهم لعائن اللَّه وسخطه وغضبه وعقابه، أنه لما بعث الله عيسى ابن مريم بالبينات والهدى حسدوه على ما آتاه الله تعالى من النبوة والمعجزات الباهرات التي كان يبرئ بها الأكمه والأبرص ويحيي الموتى بإذن اللَّه، ويصور من الطين طائرًا، ثم ينفخ فيه، فيكون طائرًا يشاهد طيرانه بإذن اللَّه عز وجل ومع هذا كذبوه وخالفوه وسعوا في أذاه بكل ما أمكنهم حتى جعل نبي اللَّه عيسى عليه السلام، لا يساكنهم في بلده، بل يكثر السياحة حتى سعوا إلى ملك دمشق في ذلك الزمان، وكان رجلاً مشركًا من عبدة الكواكب، وقالوا: إن عيسى يفتن الناس ويضلهم، ويفسد على الملك رعاياه، فغضب الملك من هذا وكتب إلى نائبه بالمقدس أن يصلبه ويضع الشوك على رأسه فلما وصل الكتاب امتثل والي بيت المقدس ذلك، وذهب هو وطائفة من اليهود إلى المنزل الذي فيه عيسى عليه السلام، وهو في جماعة من أصحابه اثني عشر أو أكثر يوم الجمعة بعد العصر فحصروه هنالك فلما أحس بهم وأنه لا محالة

من دخولهم عليه أو خروجه إليهم، قال لأصحابه: أيكم يلقى عليه شبهي وهو رفيقي في الجنة؟ فانتدب لذلك شاب منهم فكأنه استصغره عن ذلك، فأعادها ثانية وثالثة، وكل ذلك لا ينتدب إلا ذلك الشاب، فقال: أنت هو، وألقى اللَّه عليه شبه عيسى حتى كأنه هو، وفتحت روزنة من سقف البيت، وأخذت عيسى عليه السلام سنة من النوم، فرفع إلى السماء وهو كذلك، كما قال اللَّه تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ ﴾ [آل عمران: ٥٥]، فلما رفع خرج أولئك النفر، فلما رأى أولئك ذلك الشاب، ظنوا أنه عيسى، فأخذوه في الليل وصلبوه، ووضعوا الشوك على رأسه، وأظهر اليهود أنهم سعوا في صلبه، وتبجحوا بذلك وسلم لهم طوائف من النصارى، ذلك لجهلهم وقلة عقلهم قال تعالى: ﴿ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ﴾ [النساء: ١٥٧]، وقال: ﴿ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينَۢا ﴾ [النساء: ١٥٧]، وقال: ﴿ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ [النساء: ١٥٨].

صفات عيسى الخلقية

كان عيسى عليه السلام رجلاً مربوع القامة لونه بين الحمرة والبياض ورأسه يقطر وإن لم يصبه بلل عليه ثوبان مصبوغان بورس وزعفران، وعندما ينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق يكون واضعًا كفيه على أجنحة ملائكة إذا طأطأ رأسه قطر وإذا رفعه تحدر جمان اللؤلؤ وله نفس ينتهي حيث ينتهي إليه طرفه فيموت كل كافر يجد ريح نفسه وتلتف حوله الطائفة المنصورة يحكم بشريعة الإسلام شريعة محمد ﷺ ويجدد الإسلام بعد اندراسه وعندما يعلم الدجال بنزوله يهرب فيلحقه عليه السلام إلى بيت المقدس فيدركه وقد حاصر مجموعة من المسلمين فيأمرهم عيسى بفتح الباب فيفتحونه فينطلق الدجال هاربًا فيلحقه عيسى ويدركه عند باب لد قريبًا من رملة فيقتله ويقتل من معه من اليهود ثم يدعو عيسى عليه السلام ربه تعالى بأن يهلك يأجوج ومأجوج فيهلكهم الله ويمكث عيسى في الأرض أربعين سنة ثم يموت ويصلي عليه المسلمون.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ نَبِيٌّ - يَعْنِي عِيسَى - وَإِنَّهُ نَازِلٌ، فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُ فَاعْرِفُوهُ: رَجُلٌ مَرْبُوعٌ إِلَى الْحُمْرَةِ وَالْبَيَاضِ، بَيْنَ مُمَصَّرَتَيْنِ، كَأَنَّ رَأْسَهُ يَقْطُرُ، وَإِنْ لَمْ يُصِبْهُ بَلَلٌ، فَيُقَاتِلُ النَّاسَ عَلَى الْإِسْلَامِ، فَيَدُقُّ الصَّلِيبَ، وَيَقْتُلُ الْخِنْزِيرَ، وَيَضَعُ الْجِزْيَةَ، وَيُهْلِكُ اللَّهُ فِي زَمَانِهِ الْمِلَلَ كُلَّهَا إِلَّا الْإِسْلَامَ، وَيُهْلِكُ الْمَسِيحَ الدَّجَّالَ، فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ أَرْبَعِينَ سَنَةً، ثُمَّ يُتَوَفَّى فَيُصَلِّي عَلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ»(١).

الفروق بين أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وأتباع عيسى عليه السلام

١- طبيعة قوم عيسى عليه السلام بل المستخلصين منهم (الحواريين) العناد والمكابرة بخلاف أصحاب نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ورضي عنهم أجمعين والفرق بينهما كبير فالحواريون رأوا معجزات كبيرة ومع ذلك تعنتوا وطلبوا ما تطمئن به نفوسهم الشاكة طلبوا أن ينزل الله عليهم مائدة من السماء تكون لهم عيدًا لأولهم وآخرهم وآية منه بينما أصحاب محمد رضي الله عنهم لم يطلبوا أي آية بعد إسلامهم فلقد آمنت قلوبهم واطمأنت

(١) رواه أبو داود (٤٣٢٤) بإسناد صحيح.

نفوسهم وصدقوا رسولهم وكانت معجزتهم القرآن الكريم الذي تشربوا معانيه وآمنوا به وعملوا بمقتضاه وتلوه آناء الليل وأطراف النهار.

٢- أصحاب عيسى عليه السلام أشركوا ودعوا مريم وصلوا لها واستغاثوا بها واستشفوا وخضعوا لها وخشعوا لذكرها وصوروها وأقاموا تماثيلها واعتقدوا أنها تعلم الغيب وتضر وتنفع وكذا ابنها عيسى عليه السلام سموها: (والدة الإله) كما قال تعالى عنهم أنهم قالوا: ﴿ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ﴾ [المائدة: ١٧]، وقال: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ ﴾ [التوبة: ٣١]، وسموا الأحبار والرهبان أربابًا يحلون لهم الحرام ويحرمون الحلال بينما أصحاب محمد ﷺ ورضي عنهم لم يفعلوا مثل ذلك وإنما أطاعوه فيما أمر وصدقوه فيما أخبر واجتنبوا ما نهى عنه وزجر وعبدوا الله بما شرع ولم يتخذوه إلهًا ولم يسألوا إلا ربهم.

٣- أصحاب عيسى غلوا وجعلوا عيسى ابن الله أو ثالث ثلاثة ومريم والدة الإله وأشركوا بعيسى وأمه وأطروهم أما أصحاب محمد ﷺ فلم يشركوا الله بخلقه ولا بنبيه وامتثلوا قول رسول الله ﷺ **«لاَ تُطْرُونِي، كَمَا أَطْرَتْ النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ، فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدُهُ، فَقُولُوا: عَبْدُ اللَّهِ، وَرَسُولُهُ»**(١).

قال تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۚ وَإِن لَّمْ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى ٱللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧٤﴾ مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌ ۖ كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَ ۗ ٱنظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ ٱلْءَايَٰتِ ثُمَّ ٱنظُرْ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾ [المائدة: ٧٣ - ٧٥].

(١) رواه البخاري (٣٤٤٥).

سؤال وجواب؟

قال الله تعالى: ﴿ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ ﴾ (آل عمران: ٥٥) فكيف يقال: إنه لم يمت؟ للإجابة على هذا عدة مسالك منها:المسلك الأول: أن في الكلام تقديمٌ وتأخير والتقدير: إني رافعك إلي ومطهرك، ثم تنزل، ثم إني متوفيك.

المسلك الثاني: وهو قويٌ: أن (متوفيك) معناها قابضك وحائزك، فإن العرب تقول: توفيت ديني من فلان، يعني: قبضته وأخذته، فمتوفيك ليس معناها: أنزع روحك من جسدك، وإنما متوفيك أي: حائزك إليّ ورافعك وقابضك، وسآخذك إليَّ بروحك وجسدك، لأن توفى معناها أخذ، واستوفى الدين يعني: أخذ الدين.

قيادة عيسى للمسلمين ضد يأجوج ومأجوج

وكذلك أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن عيسى عليه السلام سيكون له إنجاز آخر في قيادة المسلمين ضد يأجوج ومأجوج، فقال عليه الصلاة والسلام في حديث النواس بن سمعان في حديث الدجال الطويل: «فبينما هو كذلك -يعني المسلمين- إذ بعث الله المسيح ابن مريم، فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق، بين مهرودتين، واضعاً كفيه على أجنحة ملكين، إذا طأطأ رأسه قطر، وإذا رفعه تحدَّر منه جمانٌ كاللؤلؤ، فلا يحل لكافرٍ يجد ريح نَفَسَه إلا مات، ونَفَسُه ينتهي حيث ينتهي طرفه». (مسلم:٢٩٣٧)

وحين ينزل عيسى فإن أي كافر على مرمى بصر عيسى يستنشق نفسه ويموت في مكانه، قال: «فلا يحل لكافرٍ يجد ريح نفسه إلا مات، ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه، فيطلبه حتى يدركه بباب لُدٍّ، فيقتله ثم يأتي عيسى ابن مريم قوم قد عصمهم الله منه ، فيمسح عن وجوههم ويحدثهم بدرجاتهم في الجنة». (مسلم: ٢٩٣٧)

وهذا من علم الغيب، والله يوحي لعيسى بخبر فلان وفلان وفلان من المسلمين الذين هربوا من فتنة الدجال، فيمسح عن وجوههم ويحدثهم بدرجاتهم في الجنة.

انتهت قضية الدجال، ثم قال: «فبينما هو كذلك إذ أوحى الله إلى عيسى عليه السلام: إني قد أخرجت عباداً لي، لا يدان لأحدٍ بقتالهم»لا قدرة ولا استطاعة ولا قوة لأحد من البشر بقتال هؤلاء، وهم يأجوج ومأجوج، ما هي الأوامر الإلهية لعيسى؟ الاتجاه إلى أين؟ قال: «فحرِّز عبادي إلى الطور»خذ المسلمين إلى جبل الطور وتحصنوا هناك.

«ويبعث الله يأجوج ومأجوج، وهم من كل حدب ينسلون، فيمر أوائلهم على بحيرة طبرية، فيشربون ما فيها، ويمر آخرهم فيقولون: لقد كان بهذه مرةً ماءٌ، ويحصر نبي الله عيسى عليه السلام وأصحابه»لأنه من كثرة يأجوج ومأجوج ولا قدرة على قتالهم سيبقى عيسى مع المسلمين محاصرين في جبل الطور «حتى يكون رأس الثور لأحدهم خيراً من مائة دينارٍ لأحدكم اليوم -ويصبح في شدة وجوع- فيرغب

نبي الله عيسى عليه السلام وأصحابه، فيرسل الله عليهم- يعني: على يأجوج ومأجوج- النغف- مثل الدود التي تكون في أنوف الغنم- في رقابهم فيصبحون فرسى (هلكى) كموت نفسٍ واحدة» (مسلم: ٢٩٣٧) موت شامل جماعي في وقت واحد كموت نفس واحدة.

«ثم إن المسلمين يقولون: من يعرف لنا الخبر؟ لأنهم محاصرون في الطور لا يعرفون ما الخبر، فيوطن أحد من المسلمين نفسه على أنه ميت، فيقول المسلمون: ألا رجلٌ يشري لنا نفسه، فينظر لنا ما فعل العدو، يعني: يضحي بنفسه: فيتجرد رجلٌ منهم لذلك محتسباً لنفسه على أنه مقتول، فيخرج ليتحرى الخبر فيجدهم موتى- بعضهم على بعض، فينادي: يا معشر المسلمين! ألا أبشروا، فإن الله قد كفاكم عدوكم، فيخرجون عن مدائنهم وحصونهم.

فيكون هناك حصون أو مستعمرات أو مدائن فيها المسلمون مع عيسى متحصنين في جبل الطور، فيخرجون عن مدائنهم وحصونهم، ويسرحون مواشيهم، فيقول النبي صلى الله عليه وسلم: «ثم يهبط نبي الله عيسى عليه السلام وأصحابه إلى الأرض، فلا يجدون في الأرض

موضع شبرٍ إلا ملأه زهمهم ونتنهم -من رائحة يأجوج ومأجوج وجثثهم المتعفنة- فيرغب نبي الله عيسى عليه السلام وأصحابه إلى الله بالدعاء -لتخليصهم من الكرب الموجود- فيرسل الله طيراً كأعناق البخت فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله»طيور عظيمة يرسلها الله فتأخذ جثث يأجوج ومأجوج وترميها في البحر.

ثم يبقى في الأرض أوساخ، قال: «ثم يرسل الله مطراً لا يُكِنُّ منه بيت مدر ولا وبر»مطر يخترق جميع السقوف، لا توجد عوازل مائية تصمد أمامه «فيغسل الأرض حتى يتركها كالزلفة- مثل: المرآة-، ثم يقال للأرض: أنبتي ثمرتك وردي بركتك». (مسلم: ٢٩٣٧)

أعمال عيسى في الأرض

قال: (ليهبطن عيسى ابن مريم حكماً عدلاً، وإماماً مقسطاً) الإنجازات التي تتحقق بنزول عيسى عديدة مجملة فيما يلي:أولاً: كسر

الصليب، واستئصال عبادة النصرانية، والقضاء على دين النصارى قضاءً مبرماً، وليس فقط هزيمة عسكرية، بل حتى الدين نفسه يزول.

ثانياً: يقتل الخنزير، فيستأصل الخنازير.

ثالثاً: يقاتل الدجال وأعوانه من اليهود.

رابعاً: يقتل من بقي من اليهود حتى لا يجد أحدٌ منهم ملاذاً يتجه إليه، فيتم القضاء على اليهود.

خامساً: لا يقبل إلا دين الإسلام، وتكون الكلمة واحدة، ولا يعبد إلا الله وما يبقى دين كافر في الأرض إطلاقاً، فقط الإسلام هو الذي يبقى.

سادساً: مواجهة يأجوج ومأجوج بعد ذلك، وانتهاء حكم الجهاد في عصره، لأنه لا يوجد كفر ولا كفار في عصر عيسى، وبعد أن تنتهي العمليات الجهادية وتضع الحرب أوزارها والإسلام في الأرض لا يوجد جهاد.

سابعا: يؤم المسلمين بعد أن يصلي وراء إمام المسلمين، ويحج من فج الروحاء متجهاً إلى مكة، وسيدعو إلى القرآن والسنة، فينتهي الحقد في عهده، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد.

وتكون البركة في الثمار، وتزول العداوة حتى بين الإنسان والحيوان، وينتشر السلم في الأرض، فالسلام الذين يسمونه السلام العالمي لن يحقق إلا في عهد عيسى عليه السلام.

ولن يوجد فقيرٌ واحد، وستترك الزكاة، لأنه لا يوجد أحد يأخذ الزكاة أصلاً، والنبي صلى الله عليه وسلم قال: «لا تقوم الساعة حتى ينزل عيسى ابن مريم حكماً مقسطاً، وإماماً عدلاً». (ابن ماجه: ٤٠٧٨) وقال: «والذي نفسي بيده، لَيُهِلَّنَّ ابن مريم من فج الروحاء بالحج أو العمرة أو ليثنيهما». (أحمد:٧٦٨١) فقوله صلى الله عليه وسلم: (ليهلن) يعني: ليرفعن صوته بالتلبية قائلاً: لبيك اللهم لبيك محرماً بحجٍ أو عمرة (أو ليجمعن بين الحج والعمرة معاً) و فج الروحاء: مكان في الطريق بين المدينة إلى بدر على بعد ستة أميال منها، وكذلك يصبح هو إمام الصلاة

مع قيامه بأعباء الإمامة العظمى للمسلمين، ويموت المهدي عليه السلام بعد أن يمكث سبع سنوات، ويصلي عليه عيسى والمسلمون، ثم يكون عيسى في هذه الأمة هو الإمام، وهو الذي يقودها.

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «ويهلك الله في زمانه المسيح الدجال الكذاب»وقال صلى الله عليه وسلم: «أنا أولى الناس بعيسى ابن مريم لأنه لم يكن بيني وبينه نبي وإنه نازلٌ، فإذا رأيتموه فاعرفوه، فإنه رجلٌ مربوع إلى الحمرة والبياض، سبطٌ كأن رأسه يقطر وإن لم يصبه بلل بين ممصرتين». (أحمد:٩٦٣٢)

فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية، ويعطل الملل حتى تهلك في زمانه كلها غير الإسلام، ويهلك الله في زمانه المسيح الدجال، ويعم الأمان الأرض حتى ترتع الإبل مع الأسد جميعاً، والنمور مع البقر، والذئاب مع الغنم، ويلعب الصبيان والغلمان بالحيات لا يضر بعضهم بعضاً، فيمكث ما شاء الله أن يمكث، ثم يتوفى فيصلي عليه المسلمون ويدفنونه.

قال النبي صلى الله عليه وسلم: «فيمكث في الأرض أربعين سنة، ثم يتوفى فيصلي عليه المسلمون». (أبوداود:٤٣٢٤)

الأحاديث الواردة عن عيسى عليه السلام

بَابُ ذِكْرِ اللَّهِ بِالأَمْرِ، وَذِكْرِ العِبَادِ بِالدُّعَاءِ، وَالتَّضَرُّعِ وَالرِّسَالَةِ وَالإِبْلاَغِ

لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ فَٱذْكُرُونِيٓ أَذْكُرْكُمْ ﴾ [البقرة: ١٥٢]، ﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم مَّقَامِى وَتَذْكِيرِى بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَعَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوٓاْ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَآءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ ٱقْضُوٓاْ إِلَىَّ وَلَا تُنظِرُونِ ﴿٧١﴾ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ ۖ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ [يونس: ٧١-٧٢] «غُمَّةٌ: هَمٌّ وَضِيقٌ» قَالَ مُجَاهِدٌ: «اقْضُوا إِلَيَّ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ»، يُقَالُ: افْرُقْ اقْضِ وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ﴾ [التوبة: ٦] إِنْسَانٌ يَأْتِيهِ، فَيَسْتَمِعُ مَا يَقُولُ وَمَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ، فَهُوَ آمِنٌ حَتَّى يَأْتِيَهُ فَيَسْمَعَ كَلاَمَ الله، وَحَتَّى يَبْلُغَ مَأْمَنَهُ حَيْثُ جَاءَهُ، وَالنَّبَأُ العَظِيمُ: «القُرانِ»، ﴿صَوَابًا ﴾ [النبأ: ٣٨]: «حَقًّا فِي الدُّنْيَا، وَعَمِلَ بِهِ»(١).

(١) صحيح البخاري،كتاب التوحيد في باب رقم (٣٩).

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ: حَدَّثَنَا حُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ: حَدَّثَنَا شَيْبَانُ عَنْ يَحْيَى، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ عَنِ الدَّجَّالِ حَدِيثًا مَا حَدَّثَهُ نَبِيٌّ قَوْمَهُ؟ إِنَّهُ أَعْوَرُ، وَإِنَّهُ يَجِيءُ مَعَهُ مِثْلُ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، فَالَّتِي يَقُولُ إِنَّهَا الْجَنَّةُ، هِيَ النَّارُ، وَإِنِّي أَنْذَرْتُكُمْ بِهِ كَمَا أَنْذَرَ بِهِ نُوحٌ قَوْمَهُ»(١).

حَدَّثَنَا هَنَّادٌ قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي زَائِدَةَ: حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي لَيْلَى عَنْ ثَابِتٍ الْبُنَانِيِّ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى، قَالَ: قَالَ أَبُو لَيْلَى: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا ظَهَرَتِ الحَيَّةُ فِي المَسْكَنِ فَقُولُوا لَهَا: إِنَّا نَسْأَلُكِ بِعَهْدِ نُوحٍ، وَبِعَهْدِ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ، أَنْ لَا تُؤْذِينَا، فَإِنْ عَادَتْ فَاقْتُلُوهَا»(٢).

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ، لَا نَعْرِفُهُ مِنْ حَدِيثِ ثَابِتٍ الْبُنَانِيِّ إِلَّا مِنْ هَذَا الوَجْهِ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ أَبِي لَيْلَى

حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاوِيَةَ الجُمَحِيُّ: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ خَالِدٍ الحَذَّاءِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَقِيقٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سُرَاقَةَ، عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ

(١) صحيح مسلم(٢٩٣٦).
(٢) سنن الترمذي(١٤٨٥).

الجَرَّاحِ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيٌّ بَعْدَ نُوحٍ إِلَّا قَدْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ الدَّجَّالَ وَإِنِّي أُنْذِرُكُمُوهُ» فَوَصَفَهُ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «لَعَلَّهُ سَيُدْرِكُهُ بَعْضُ مَنْ رَآنِي أَوْ سَمِعَ كَلاَمِي» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَكَيْفَ قُلُوبُنَا يَوْمَئِذٍ؟ فَقَالَ: «مِثْلُهَا، يَعْنِي اليَوْمَ، أَوْ خَيْرٌ».

وَفِي البَابِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُسْرٍ، وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُغَفَّلٍ، وَأَبِي هُرَيْرَةَ وَهَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ حَدِيثِ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الجَرَّاحِ(١).

حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ: حدثنا جَعْفَرُ بْنُ عَوْنٍ: حدثنا الأَعْمَشُ عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يُدْعَى نُوحٌ فَيُقَالُ: هَلْ بَلَّغْتَ؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ، فَيُدْعَى قَوْمُهُ، فَيُقَالُ: هَلْ بَلَّغَكُمْ؟ فَيَقُولُونَ: مَا أَتَانَا مِنْ نَذِيرٍ، وَمَا أَتَانَا مِنْ أَحَدٍ، فَيُقَالُ: مَنْ شُهُودُكَ؟ فَيَقُولُ: مُحَمَّدٌ وَأُمَّتُهُ»، قَالَ: «فَيُؤْتَى بِكُمْ تَشْهَدُونَ أَنَّهُ قَدْ بَلَّغَ»، فَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ [البقرة: ١٤٣] وَالوَسَطُ: العَدْلُ.

(١) سنن الترمذي(٢٢٣٤).

«هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ» حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ: حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ عَوْنٍ عَنِ الأَعْمَشِ، نَحْوَهُ(١).

حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ عُمَرَ النَّمَرِيُّ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنِ الْحُرِّ بْنِ الصَّيَّاحِ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْأَخْنَسِ: أَنَّهُ كَانَ فِي الْمَسْجِدِ فَذَكَرَ رَجُلٌ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلاَم فَقَامَ سَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ فَقَالَ: أَشْهَدُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنِّي سَمِعْتُهُ وَهُوَ يَقُولُ: «عَشْرَةٌ فِي الْجَنَّةِ :النَّبِيُّ فِي الْجَنَّةِ، وَأَبُو بَكْرٍ فِي الْجَنَّةِ، وَعُمَرُ فِي الْجَنَّةِ، وَعُثْمَانُ فِي الْجَنَّةِ، وَعَلِيٌّ فِي الْجَنَّةِ، وَطَلْحَةُ فِي الْجَنَّةِ، وَالزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ فِي الْجَنَّةِ، وَسَعْدُ بْنُ مَالِكٍ فِي الْجَنَّةِ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ فِي الْجَنَّةِ، وَلَوْ شِئْتُ لَسَمَّيْتُ الْعَاشِرَ» قَالَ: فَقَالُوا: مَنْ هُوَ؟ فَسَكَتَ. قَالَ: فَقَالُوا: مَنْ هُوَ؟ فَقَالَ: هُوَ «سَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ»(٢).

حَدَّثَنَا أَبُو كَامِلٍ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ زِيَادٍ: حَدَّثَنَا صَدَقَةُ بْنُ الْمُثَنَّى النَّخَعِيُّ: حَدَّثَنِي جَدِّي رِيَاحُ بْنُ الْحَارِثِ قَالَ: كُنْتُ قَاعِدًا عِنْدَ فُلاَنٍ فِي مَسْجِدِ الْكُوفَةِ وَعِنْدَهُ أَهْلُ الْكُوفَةِ، فَجَاءَ سَعِيدُ بْنُ زَيْدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ فَرَحَّبَ بِهِ وَحَيَّاهُ وَأَقْعَدَهُ عِنْدَ رِجْلِهِ عَلَى السَّرِيرِ، فَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ،

(١) سنن الترمذي(٢٩٦١).

(٢) سنن أبي داود (٤٦٤٩).

يُقَالُ لَهُ : قَيْسُ بْنُ عَلْقَمَةَ فَاسْتَقْبَلَهُ فَسَبَّ وَسَبَّ، فَقَالَ سَعِيدٌ: مَنْ يَسُبُّ هَذَا الرَّجُلُ؟ قَالَ: يَسُبُّ عَلِيًّا، قَالَ: لَا أَرَى أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يُسَبُّونَ عِنْدَكَ ثُمَّ لَا تُنْكِرُ، وَلَا تُغَيِّرُ، أَنَا سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ وَإِنِّي لَغَنِيٌّ أَنْ أَقُولَ عَلَيْهِ مَا لَمْ يَقُلْ فَيَسْأَلَنِي عَنْهُ غَدًا إِذَا لَقِيتُهُ: «أَبُو بَكْرٍ فِي الْجَنَّةِ، وَعُمَرُ فِي الْجَنَّةِ» وَسَاقَ مَعْنَاهُ ثُمَّ قَالَ: «لَمَشْهَدُ رَجُلٍ مِنْهُمْ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَغْبَرُّ فِيهِ وَجْهُهُ، خَيْرٌ مِنْ عَمَلِ أَحَدِكُمْ عُمُرَهُ، وَلَوْ عُمِّرَ عُمُرَ نُوحٍ»[1].

(١) سنن أبي داود (٤٦٥٠).

الفهرس

الموضوع	رقم الصفحة
المقدمة	٥
نسب عيسى عليه السلام	٧
بشرى ونصيحة الملائكة لمريم- عليها السلام-	٩
ميلاد عيسى عليه السلام	١١
حفظ الله عليه السلام منذ ولدته	١٣
موقف مريم من قومها وموقفهم منها	١٥
تعالى الله وتنزه عما يقول الظالمون من نسبة الولد إليه	١٦
دعوة جدة عيسى له ولأمه	١٩
فضل مريم بنت عمران	٢٠
موقف النجاشي –رضي الله عنه – من عليه السلام	٢٣
حقيقة كون عيسى كلمة الله وروح الله	٢٤
من فضائل عيسى عليه السلام	٢٦

الذي يزعم أن لله ولداً أو أنه ثالث ثلاثة كافر بجميع الرسل..... ٢٩
ذكر صفة عيسى عليه السلام وشمائله وفضائله ٣١
الفوائد المستنبطة من قصص عيسى وأمه مريم ٣٩
ورع عيسى عليه السلام ٤١
رفع عيسى عليه السلام ٤١
فضل عيسى عليه السلام ٤٢
صفة عيسى عليه السلام الجسدية ٤٣
أحوال الناس قبل ومع نزول عيسى عليه السلام ٤٦
قتال عيسى عليه السلام للمسيح الدجال ٤٦
معركة مرج دابق ٤٩
انتشار الخير مدة حكم عيسى عليه السلام ٥٤
خبر نزول المائدة ٥٥
نزول الإنجيل على عيسى عليه السلام ومنة الله عليه ٥٨
توطئة بميلاد عيسى عليه السلام ٦٠
ميلاد عيسى عليه السلام..... ٦٢

اختلاف الأحزاب في عيسى بن مريم عليه السلام ٦٦
حرص عيسى عليه السلام على تبليغ الرسالة ٦٩
الرأفة والرحمة والرهبانية في قلوب أتباع عيسى عليه السلام..... ٧٠
الرد على اليهود في دعواهم قتل المسيح ابن مريم..... ٧٣
وسطية الإسلام وغلو اليهود والنصارى بعيسى بن مريم..... ٧٥
منن الله تعالى على عيسى ابن مريم عليه السلام..... ٧٧
الذين لعنوا على لسان داود وعيسى بن مريم عليه السلام..... ٧٩
الآداب من قصص عيسى وأمه -عليهما السلام-..... ٨١
صفات عيسى الخلقية..... ٨٧
الفروق بين أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وأتباع عيسى عليه السلام..... ٨٨
سؤال وجواب؟..... ٩١
قيادة عيسى للمسلمين ضد يأجوج ومأجوج..... ٩٢
أعمال عيسى في الأرض..... ٩٥
الأحاديث الواردة عن عيسى عليه السلام..... ١٠٠
الفهرس..... ١٠٥